حال السلف مع العبادة

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

حال السلف مع العبادة

الطبعة الأولى

1443هـ - 2022م

رقم الإيداع

2022/3632

الترقيم الدولي: I.S.B.N 978-977-744-416-3

الدار العالمية للنشر والتوزيع

ص.ب: ٦١٠ ر.ب: ٢١١١١-٣١ ش الصالحي-محطة مصر - الإسكندرية

محمول: ٠١٠٠٥٤٠٦٤٠٣ ٢+/ ت: ٤٩٧٠٣٧٠ ٢٠٣+/ تلفاكس: ٣٩٠٧٣٠٥ ٢٠٣+

E-mail: alamia_misr@hotmail.com

وكانوا لنا عابدين

حال السلف مع العبادة

جمع وترتيب

رزق المهدي

تقديم

د. محمد بدري د. علي قاسم د. أبو بكر القاضي

الدار العالمية
للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

د. محمد محمد بدري

لكل عمل في الحياة علاقة مباشرة بالطريقة التي يفكر بها صاحبه، فحياة الإنسان مرتهنة بطريقة تفكيره، فإذا تغيّرت طريقة تفكيره بجهده أو عبر جهد غيره؛ فإن سلوكه يتغير، وهذا التغيير قد يصل إلى النقيض، كأن يتحول الإحجام إلى إقدام أو العكس..

وهذا يعني أن هناك علاقة عضوية بين الفكرة والممارسة، فالقراءة تمدنا بالفكرة التي تدفعنا إلى تصحيح الممارسة، والممارسة تخلق الدافعية نحو القراءة، أي أن الأفكار تنمي وتدفع الممارسة، والممارسة بدورها تخصب الأفكار وتعدلها وتعطيها معناها.

ومن هنا تأتي أهمية «الغذاء الفكري» في إنتاج النموذج الإنساني الذي يمتلك الإرادة لممارسة ما يحمل من أفكار؛ فيحيا وفق منظومة القيم التي يدين بها ..

ولكي يمتلك الإنسان هذه الإرادة لا بد أن نعرض عليه المثل الأعلى الذي يحمل تلك الأفكار ويطبقها في واقع الحياة؛ ذلك أنه كما تحرّض الفوتونات حاسة البصر، وتحرّض الذبذبات الصوتية حاسة السمع،

وتحرض الجزيئات الكيماوية حاسة الشم؛ فإن أقوى محرض للإرادة هو «المثل الأعلى»!

وليس أفضل من سلفنا الصالح أناسًا من ضمير الغيب يبعثون الأمل في نهضة الأمة، ويقظة العقل من سبات؛ فبهداهم اقتده «مثلًا أعلى» في حمل هذا الدين والسير في طريق الذين يحبهم الله ويحبونه، وذلك من خلال الجمع بين «التقوى» و«الوعي»، فلا تحيد بوصلتهم في الطريق إلى الله عن وجهتهم الأساسية (الله)، وإذا اضطروا لمراجعة مسارهم لظرف ما؛ فإن وجهتهم لا تتغير وغايتهم لا تتبدل، فهي دائمًا من الله وبالله وإلى الله، وأولئك هم الربانيون ..

الربانيون الذين يرون أن العبادة في الدنيا هي السعادة، وفي الآخرة هي الوسيلة الوحيدة للسعادة الحقة!

الربانيون الذين يدركون أن الله لو شاء أن يعبدوه عبادةً لا تخرقها الذنوب لقهرهم بالجَبْر عليها، لكنه سبحانه أراد منهم عبادة المجاهَدة، يغالبون بها الشيطان والنفس والهوى..

الربانيون الذين يجعلون من عيوبهم أعوانًا لحفظ افتقارهم لرب الأرض والسموات؛ فيوفون بعبادة ربهم ومولاهم؛ لينالوا سعادة آخرتهم ودنياهم، ويرفعون شعار أعمالهم: ما أنزل الله علينا القرآن لنشقى.

ودونـك هـذا الكتـاب «خطـوة» في الطريـق إلى هذا المثال الإنسـاني والعبـد الرباني، فـإن بدأت خطواتك نحو هذا المرتقى السـامق؛ فابحث عن صحبة صالحة، تهوّن عليك الشعور بالغربة في هذا العالم ..

صحبـة صالحة ترجـو رضا ربها وعفوه ومغفرتـه، وتنظر إلى رحمات السماء لا خشاش الأرض، و تسعى لتعمير الأرض لا تدميرها..

صحبـة صالحـة تحيا لفعل الخير ونفـع الغير؛ فتقبل عـلى العلم الذي يرفعها إلى السماء ويمكّن لدينها في الأرض، وتحفها أخلاق السلف ذوي المكارم والمروءات..

صحبـة صالحة هي نور يمشي بين الناس مـن كل لون وجنس لهداية الناس إلى طريق الله، وتدرك أن معيار النجاح هو الاستمرار فى هذا الاتجاه حتى تنتهى حياتها، فليس هناك شيء اسـمه نهاية القصة، بل هناك مكان يتركـون هم فيه القصة بعد أن قضوا حياتهم في أنس بالصحبة الأعظم .. «صحبة الله».

فإذا انتهيت من قراءة الكتاب؛ فلا تنظر حولك باحثًا في أحوال حياة الآخرين، هل هي تشبه أحوال السـلف أم لا، وإنما حاول أنت أن تترك منطقة راحتك وما ألفته من عوائد لتبدأ طريق التغيير الذي ربما تجد المشقة في بدايتـه، ولكـن اللذة تنتظرك في نهايته، واعلم أنه: «يجد المشـقة في ترك

المألوفات والعوائد من تركها لغير الله، أما من تركها صادقا مخلصًا من قلبه لله فإنه لا يجد في تركها مشقة إلا في أول وهلة؛ ليمتحن أصادق هو في تركها أم كاذب، فإن صبر على تلك المشقة قليلًا استحالت لذة، والعوض أنواع مختلفة، وأجل ما يعوض به: الأنس بالله، ومحبته، وطمأنينة القلب به، وقوته، ونشاطه، وفرحه، ورضاه عن ربه تعالى»[١].

فتأمل -يا صديقي- أفكار الكتاب مجتمعة، وتعجّب معي كيف يضيء لك سواد الخط خبايا نفس كاتبه ويكشف أسرارها، واستشعر معي النبض «الإنساني» لصاحب الكلمات أخي «**رزق المهدي**» الذي أعلم أن الكلمات ربما تظلم مشاعره نحو السلف حين تختزلها في سطور..

ولعل أجمل ما في الكتاب أن كاتبه يشارك قارئه أحلامه وآماله وهمومه وقلقه وتطلعاته، و يرى نفسه في قارئه، فهو لون من ألوان «البوح» من صاحبه للأوراق في صورة حروف وكلمات، فمن قرأها فكأنما يتصفح إنسانًا، ومن جمعها فكأنما يجمع أجزاء إنسان وكيانه، فقد وجدتني في كل سطر أردد: كم هم صالحون أولئك الذين لديهم القدرة على التعامل مع أحوال سلفنا الصالح بهذا القدر من الحب!

---

(١) الفوائد لابن القيم (ص٧٤).

تقديم

د. أبو بكر الصديق عمر الفاروق القاضي

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أما بعد:

فإن العبودية هي وظيفة العمر، وحقيقتها كمال الحب مع كمال الذل بما يظهر على الجوارح استسلامًا وانقيادًا واجتهاد في الطاعة، وكلما كان المرء أعظم عبودية لله كان أسعد وأطيب حياة وحالًا وقلبًا..

وتتفاوت الهمم على قدر طهارة القلوب، ولما كان السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم خير القرون كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**»؛ كان ينبغي لمن سلك طريق الجادة والهداية أن يتبعهم بإحسان في العقيدة والعبادة والمعاملة والسلوك والبذل والدعوة، وهذه هي حقيقة الربانية وحقيقة السلفية..

فهذه رسـالة لطيفة لأخي الحبيب/ **رزق المهدي** في فضل العبادة من أقوال وأفعال السلف واجتهادهم في طاعة ربهم، ينتفع بها -بإذن الله- من كان له قلب ويقظة للسباق والمسارعة في هذا الطريق.

أسأل الله أن ينفع بها كاتبها وقارئها وناشرها يوم الدين.

مقدمة د. علي قاسم علي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، **وبعد:**

فقد بات واضحًا لذوي البصائر والفِطر المستقيمة أن الإسلام العظيم مستهدفٌ (محليًّا وإقليميًّا ودوليًّا)، وأن أُمتنا تواجه حربًا شمولية شرسة تستهدف وجودها وهويتها وأصالتها.

ورغم كل هذه المفاسد والنكبات والخطوب والآفات التي تتعرض لها أمتنا؛ نجد أن الأمة -ولشديد الأسف- قد تسلق جدارها القصير لصوص الأرض من كل حدب وصوب، وتسابقت أكلة الأرض إلى قصعتها، وتحالف على أمتنا اليهود والصليبيون والعلمانيون والإلحاديون والإباحيون والساسة الظالمون، فأحدثوا فرقة وانقسامًا، وأشاعوا الأكاذيب والأغاليط والجهالات، فتفرقت الأمة إلى دويلات متحاربات متهافتات، كما انقسمت إلى أحزاب وجماعات، وإلى الله المشتكى!

الأمر الذي جعل تساؤلات الغيوريين على هذه الأمة تتابع وصيحاتهم تعلو:

- أما لهذا الظلم والاستبداد من آخر؟
- أما لهذا الليل من فجر؟

- أما آن لهذه الأمة أن تعرف طريقها وتهتدي إلى غايتها؟

- أما آن لها أن تجمع كلمتها، وتوحد صفها ليرهبها عدوها؟

- أما آن للأمة أن تمحو أيام النكبات السوداء بيوم أبيض كيوم خالد في اليرموك، أو سعد في القادسية، أو عمرو في أجنادين، أو طارق في الأندلس، أو صلاح الدين في حطين، أو قطز في عين جالوت، أو محمد الفاتح في القسطنطينية؟

إننا إذ نُذَكِّر بهذا؛ لا نبكي على اللبن المسكوب، ولا نُقنِّط الصالحين المصلحين من رحمة رب العالمين، ولا نُشكِّك طرفة عين في كون المستقبل والظهور للإسلام ولو كره المجرمون.

ولكن حتى نظفر بهذا كله فلابد من تربية جيلٍ مسلمٍ مؤمنٍ بقضية الإسلام...

- جيل عقائدي ينتصر للإسلام بحقٍّ على أرض الواقع، ولا يكتفي بالشعارات الفارغة الزائفة.

- جيل تربَّى على الإسلام بشموله وكماله؛ تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ ﴾[البقرة:٢٠٨].

- جيل تربَّى تربيةً متوازنة بلا إفراط ولا تفريط.

- جيل تربَّى على أصول العلم الشرعي القائم على ساعد الدليل من الكتاب وصحيح السنة، مع ضبط ذلك كله بفَهم سلف الأمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ.

- جيل تحصَّن بالأصول العلمية المنهجية -خاصةً- في أزمنة التجهيل؛ لأن العلم هو المرقاة الصاعدة بأهلها إلى سماء المجد، والنور الباسط بأجنحته فوق آفاق الدهر، والعروة الوثقى التي لا يضل مَنْ استمسك بها، وتزداد أهمية الترقي العلمي إذا مدَّت البدع أعناقها، ولبَّس علماء السوء على العوام حقائق دينهم، فصارت البدعة سنة، والسنة بدعة، وأضحى الإسلام غريبًا كما بدأ.

- جيل جاهد نفسه للتخلُّق بأخلاق الربانيين الذين نعتهم الله في كتابه فقال: ﴿**وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ**﴾ [آل عمران:٧٩].

- جيل حريص على تزكية نفسه وتهذيبها وتكميلها بقمع أهوائها، وإطلاق خصائصها العليا، وتطهيرها من أدرانها الطبعية والخلقية، وتقليل قبائحها ومساويها، وزيادة ما فيها من محاسن الطبائع ومكارم الأخلاق، قال ابن الجوزي: «**مَنْ أحب تصفية الأحوال فليجتهد في تصفية الأعمال، لقوله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾** [الجن:١٦]».

- جيل حريص على دعوة الخلق إلى الحق بحقٍّ، مستمسكًا بثوابته، متحليًا بأخلاق الإسلام؛ إذ لا يمكن لهذا الجيل الانتفاع بعلم الشرع

الشريف، ولا نفع الآخرين إلا إذا جاهد أبناء هذا الجيل نفوسَهم ليفوزوا بدرجة (الربانية)، قال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «اقتضاء العلم العمل» (ص١٨): «فإني موصيك -يا طالب العلم- بإخلاص النية لله في طلبه، وإجهاد النفس على العمل بموجبه، فإن العلم شجرة، والعمل ثمرة، وليس يُعدُّ عالمًا مَن لم يكن بعلمه عاملًا».

ولعلَّ هذا هو ما دفع أخي المكرّم/ **رزق المهدي** لجمع مادة هذا البحث لينفع به إخوانه من الشباب المسلم المحب المقبل على طريق الهداية، وزان هذا البحث انتقاء الباحث لبعض الأقوال والأحوال لسادتنا من أسلاف هذه الأمة -رضي الله عنهم أجمعين-.

وقد أكرمني بالاطلاع على بحثه، ورغَّبَ إليَّ أن أقدِّمَ لهذا البحث الذي جمع مادته من بطون الكتب، محسنًا بي ظنَّه، راجيًا مني سؤلَه، وما أنا بالذي يُظنُّ به ذلك، ولا بأهلٍ لسلوك تلك المسالك، لأني ما زلتُ طُويلب علمٍ سالك، لكن رغبته لم تزل بالإلحاح داعية، وللإقدام منادية، فاستجبت لرغبته لإدخال السرور على قلبه.

وقد نظرتُ إلى بحثه فألفيتُ جمعه طيبًا وسهلًا ميسورًا، موضِّحًا لكثير مما كُتِبَ في تراثنا التليد، ناقلًا عن الحواشي والكتب التي عَنيت بتوضيح الطريق لكل سالك منيب.

ولأن هـذا العمل صدر عـن بشر، فلابد وأن يعتريـه النقص والخطأ والخلل، مما استوجب مني نصحًا خالصًا فيما بدا لي من ملاحظات تتعلق بالمنهـج العلمـي المتبـع في الكتـاب، وطريقـه تصنيفـه، وتصويب بعض الأمور، وتصحيح بعض الأخطاء التي بين السطور، حتى خرج البحث بهذه الصورة النافعة -بإذن الله-.

واللهَ تعالى أسأل أن يتقبل مني ومن أخي/ رزق المهدي سائرَ الأقوال والأعمال والأحوال، وأن يكتب القَبول لي ولـه ولإخواننـا العاملين للتمكين للدين، وأن ينفعَ بكتاباته الإسلامَ والمسلمين.

وكتبه

الفقير إلى عفو ربه

د. علي قاسم علي

ثغر المنصورة

السبت/ ٢٤ من ربيع الأول ١٤٤٣هـ

٣٠ أكتوبر ٢٠٢١م

المقدمة

الحمد لله، نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

فإن في سير السلف والصالحين القدوة الحسنة في شتى مناحي الحياة؛ فهم الذين زكاهم الله في كتابه فقال: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ وزكاهم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**» وغيرها من الأدلة الكثيرة التي تدل على سبق هؤلاء السادة، لا سيما في باب العبادة والزهد، فهم الصفوة، والنموذج الذي يحتذى به.

ولأجل هذا كان هذا الكتاب الذي أردت به تقريب حياة سلفنا الصالح مع العبادة لعموم أهل الإيمان، بشكل مختصر غير مخل وبدون تطويل ممل، وإلا فسير السلف الصالح بين أيدينا في المطولات ككتاب سير أعلام النبلاء وحلية الأولياء وغيرها من الكتب التي يصعب على كثير منا جردها، ولا حول ولا قوة إلا بالله! وهذا الكتاب الذي بين

يديك هو عصارة هذه الكتب المطولة، وليس لي فيه إلا الجمع والترتيب، وقد استفدت جدًّا من كتاب (حياة السلف بين القول والعمل) للشيخ أحمد بن ناصر الطيار جزاه الله خيرًا، أسأل الله أن يجعل عملي خالصًا متقبلًا، وأسأله سبحانه أن ينفع به، ويجعله صدقة جارية لي ولوالديَّ.

فوائد الطاعة والأعمال الصالحة

(محبة الله للمطيع، وتحبيب الناس له، وتيسير أموره):

عن ابن أبي ليلى قال: كتب أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى مسلمة بن مخلد الأنصاري: أما بعد، فإن العبد إذا عمل بطاعة الله أحبه الله، فإذا أحبه الله حبّبه إلى خلقه، وإذا عمل بمعصية الله أبغضه الله، فإذا أبغضه الله بغّضه إلى خلقه[(١)].

وعن إسماعيل بن عبيد الله قال: بينا أبو ثعلبة الخُشَني وكعب ابن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا جالسين إذ قال أبو ثعلبة: يا أبا إسحاق، ما من عبد تفرَّغَ لعبادة الله إلا كفاه الله مؤونة الدنيا. قال كعب: فإنَّ في كتاب الله المُنزلِ: مَن جعلَ الهُمُوم هَمًّا واحدًا فجعله في طاعة الله؛ كفاه الله ما همَّه، وضمن السماوات والأرض، فكان رزقُه على الله وعملُه لنفسه. ومن فرَّقَ همومه فجعل في كل واد همًّا؛ لم يُبالِ الله في أيِّها هلك.

---

(١) صفة الصفوة (١/ ٢٩٩).

قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مِن التفرُّغ للعبادة السعيُ في السببِ، ولا سيَّما لمن له عِيال، قال النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنّ أفْضَلَ ما أكَلَ الرّجُلُ مِنْ كَسْبِ يَمِينِه**».

أما من يعجزُ عن السبب لضعف أو لِقلةِ حيلة؛ فقد جعل الله له حظًّا في الزكاة(١).

وقال إبراهيم الخواص رَحِمَهُ ٱللَّهُ: على قَدْر إعزاز المرء لأمر الله يلبسه الله من عزّه، ويُقيم له العزَّ في قلوب المؤمنين(٢).

وعن أبي بكر بن عياش رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: من قام من الليل لم يأت فاحشة، ألا تسمع إلى قول الله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت:٤٥](٣).

وقال هَرِمُ بن حيَّان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما أقبلَ عبدٌ بقلبه إلى الله إلا أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه؛ حتّى يرزُقَهُ وُدَّهم(٤).

---

(١) السير (تهذيبه).

(٢) صفة الصفوة (٤/ ٣٤٨).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٣٢٤).

(٤) السير (تهذيبه) (١/ ٤٤١).

وعن مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: إن العبد إذا أقبل على الله تعالى بقلبه أقبل الله عَزَّوَجَلَّ بقلوب المؤمنين إليه(١).

وقال السري السقطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من أطاع مَن فوقه أطاعه مَن دونه، ومن خاف الله خافه كلّ شيء(٢).

وقال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إنما يهابك الخلق على قدر هيبتك الله(٣).

اللذة، والأنس، وانشراح الصدر:

وقال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: خَرج أهلُ الدنيا من الدنيا ولم يذوقوا أطيبَ شيءٍ فيها، قالوا: وما هو؟ قال: معرفة الله عَزَّوَجَلَّ(٤).

وقال عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أهل الدنيا خرجوا من الدنيا قبل أن يتطعّموا أطيب ما فيها، قيل له: وما أطيب ما فيها؟ قال: المعرفة بالله عَزَّوَجَلَّ(٥).

---

(١) الحلية (تهذيبه) (٢/ ١٠).
(٢) صفة الصفوة (٢/ ٦٢٧).
(٣) الحلية (تهذيبه) (٣/ ٢٧)
(٤) صفة الصفوة (٣/ ٢٠١).
(٥) صفة الصفوة (٤/ ٣٧٥).

وعن الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: تفقدوا الحلاوة في الصلاة وفي القرآن وفي الذكر، فإن وجدتموها فامضوا وأبشروا، وإن لم تجدوها فاعلموا أن الباب مغلق(١).

وقال ابن الكاتب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن الله يرزق العبد حلاوة ذكره، فإن فرح به وشكره آنسه بقربه، وإن قصر في الشكر أجرى الذكر على لسانه وسلبه حلاوته به(٢).

وقال ابن بشار: خرجت أنا وإبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأبو يوسف الغَسُولي وأبو عبد الله السّنْجاري نريد الإسكندرية، فمررنا بنهر يقال له: نهر الأرْدُن، فقعدنا نَسْتَرِيح، وكان مع أبي يوسف كُسَيْرَاتٌ يابسات، فألقاها بين أيدينا، فأكلناها وحمدنا الله عَزَّوَجَلَّ، فقمتُ أسعى أتناول ماءً لإبراهيم، فبادر إبراهيم فَدَخَل النَّهر حتى بلغ الماءُ إلى ركبتيه، فقال بكفّيه في الماء فملأهما ثم قال: بسم الله. وشرب الماءَ ثم قال: الحمد لله، ثم إنه خرج من النهر فمدَّ رجليه ثم قال: يا أبا يوسف، لو علم الملوك وأبناءُ الملوك ما نحن فيه من النعيم والسّرور لجَالَدُونا عليه بالسّيوف أيامَ الحياة، فقلت: يا أبا إسحاق، طلب القومُ الراحة والنّعيم، فأخْطأُوا الطريق المستقيم، فتبسم وقال: من أين لك هذا الكلام؟(٣).

(١) الحلية (تهذيبه) (٣/ ٣٠٤).

(٢) الحلية (تهذيبه) (٣/ ٤٥٣).

(٣) صفة الصفوة (٤/ ٣٨٥).

وقال مسلم بن يسار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما تلذذ المتلذذون بمثل الخلوة بمناجاة الله عَزَّوَجَلَّ[(١)].

وقال الحسني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قول الله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل:٩٧]: لنرزقنه طاعة يجد لذتها في قلبه[(٢)].

وقال أبو سعيد الخزاز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن الله عجل لأرواح أوليائه التلذذ بذكره، والوصول إلى قربه، وعجل لأبدانهم النعمة بما نالوه من مصالحهم، وأجزل لهم نصيبهم من كل كائن، فعيش أبدانهم عيش الجانين، وعيش أرواحهم عيش الربانيين، لهم لسانان: لسان في الباطن يُعرهم صنع الصانع في المصنوع، ولسان في الظاهر يعلمهم علم المخلوقين. فلسان الظاهر يكلم أجسامهم، ولسان الباطن يناجي أرواحهم[(٣)].

---

(١) الحلية (تهذيبه) (١/ ٣٩٥).
(٢) الحلية (تهذيبه) (٣/ ٨٤)، موسوعة ابن أبي الدنيا (٦/ ٥٣٧).
(٣) الحلية (تهذيبه) (٣/ ٣٦٦).

أضرار المعصية

شؤم المعصية وما ينتج عنها:

عن صفية قالت: زلزلت المدينة على عهد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: أيها الناس، ما هذا؟ ما أسرع ما أحدثتم! لئن عادت لا أساكنكم فيها(١).

وقال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إني لأحسب الرجل ينسى العلم كان تعلمه، للخطيئة يعملها(٢).

وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إذا ظهر الزنا والربا في قرية أذن بهلاكها(٣).

وقال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سيأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه، مساجدهم يومئذ عامرة وهي خراب من الهدى، علماؤهم شر من تحت أديم السماء، منهم خرجت الفتنة، وفيهم تعود(٤).

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (٤/ ٤٣٤).
(٢) الحلية (تهذيبه) (١/ ١٢٠).
(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (٤/ ٤٣١).
(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا (٤/ ٤٣١).

وعـن جبير بن نفير قال: لما فتحت قبرس فرق بين أهلها، فبكى بعضها إلى بعض، فرأيت أبا الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جالسًا وحده يبكي، فقلت: يا أبا الدرداء، ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسـلام وأهله؟ قال: ويحك يـا جبير! ما أهون الخلق عـلى الله عَزَّ وَجَلَّ إذا تركوا أمره. بينا هي أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك تركوا أمر الله، فرأيتهم كما ترى[١].

وعن عائشـة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: من أسـخط النـاس برضا الله كفاه الناس، ومن أرضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس[٢].

وعـن أنس بن مالك أنه دخل على عائشـة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ورجل معه، فقال لها الرجل: يا أم المؤمنين، حدثينا عن الزلزلة، فقالت: إذا اسـتباحوا الزنـا، وشربـوا الخمر، وضربـوا بالمغاني، وغار الله عَزَّ وَجَلَّ في سـمائه، فقال لـلأرض تزلـزلي بهم. فإن تابـوا ونزعوا وإلا هدمها عليهـم. قال: قلت: يـا أم المؤمنين، أعـذاب لهم؟ قالت: بل موعظة ورحمـة وبركة للمؤمنين، ونكال وعذاب وسـخط على الكافرين، قال أنس: ما سمعت حديثًا بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنا أشد فرحًا مني بهذا الحديث[٣].

---

(١) صفة الصفوة (١/ ٣٠٣).

(٢) الزهد للإمام أحمد (٣٠٣).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (٤/ ٤٣٣).

وعـن حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: إن كان الرجـل ليتكلم بالكلمة على عهد رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فيصير به منافقًا، وإني لأسمعها اليوم في المقعد الواحد أربع مرات، لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتحاضن على الخير، أو ليسـحتنكم الله تعالى جميعا بعذاب، أو ليؤمرن عليكم شراركم، ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم(١).

وقال أيضًا رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: ما استخف قوم بحق الله عَزَّوَجَلَّ إلا بعث الله عَزَّوَجَلَّ عليهم من يستخف بحقهم(٢).

وعـن أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قـال: كاد الضب يموت في حجره هزلًا من ظلم بني آدم(٣).

وقال رجل عند أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: إن الظالم لا يظلم إلا نفسـه، فقال أبو هريرة: كذبت؛ والذي نفس أبي هريرة بيده، إن الحبارى لتموت في وكرها من ظلم الظالم(٤).

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (٤/ ٤٤١).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (٤/ ٤٤١).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (٤/ ٥٠١).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا (٤/ ٥٠١).

وقال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: والله إن الحبارى لتهلك هزلًا في جو السماء بظلم ابن آدم نفسه[١].

قال سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إذا أسأت سيئة في سريرة، فأحسن حسنة في سريرة، وإذا أسأت سيئة في علانية، فأحسن حسنة في علانية؛ لكي تكون هذه بهذه[٢].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: إنكم لن تلقوا الله بشيء هو أفضل من قلة الذنوب[٣].

وقال سهل بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: ليس من عمل بطاعة الله صار حبيب الله، ولكن من اجتنب ما نهى عنه الله صار حبيب الله، ولا يجتنب الآثام إلا صديق مقرب. وأما أعمال البر يعملها البر والفاجر[٤].

وقال بشر بن الحارث رَحِمَهُ اللَّهُ: إن لم تعمل فلا تعص[٥].

وعن قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ [البقرة:١٦٨] قال: كل معصية لله فهي من خطوات الشيطان[٦].

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (٤/ ٥٠٢).

(٢) صفة الصفوة (١/ ٢٥٨).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ١٩٦).

(٤) الحلية (تهذيبه) (٣/ ٣٣٧).

(٥) الحلية (تهذيبه) (٣/ ٩٧).

(٦) موسوعة ابن أبي الدنيا (٣/ ٣٨٧).

أولًا: العبادات القلبية

حال السلف مع تعظيم الله

قال بعضُ الصالحينَ: وددتُ أنَّ جِسْمِيَ قُرِّضَ بالمقاريضِ، وأن هذا الخلقَ كلَّهم أطاعُوا اللهَ عَزَّوَجَلَّ».

عن ابن السماكِ قال: أوصاني أخي داودُ بوصيةٍ، قال: انظر أن لا يراك اللهُ حيث نهاك، وأن لا يفقدك حيثُ أمرَكَ، واستحِ في قربِه منك، وقدرتِه عليك.

وقال رجلٌ لوهيبِ بن الوردِ: عِظْنِي، قال: اتقِ أن يكونَ اللهُ أهونَ الناظرينَ إليك.

قل عليَّ رقيبُ:

عن أحمدَ بنِ حنبلَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ قال:

إذا ما خلوتَ الدهْرَ يومًا فلا تَقُلْ
خلوتُ ولكنْ قلْ عَلَيَّ رقيبُ
ولا تحسبَنّ اللهَ يُغْفِلُ ما مَضَى
وأن الذي يُخْفَى عليه يغيبُ

لهوْنَا عن الأيامِ حتى تَتَابَعَتْ
ذنوبٌ على أثارهنّ ذنوبُ
فيا ليتَ أن اللهَ يغفرُ ما مضى
ويأذنُ لي في توبةٍ فأتوبُ

قال إبراهيمُ بنُ أدهمَ: لو علِمَ الناسُ لذةَ حبِّ اللهِ لقلَّتْ مطاعِمُهم، ومشارِبُهم، وحرصُهم، وذلك أنَّ الملائكةَ أحبُّوا اللهَ، فاستغْنَوْا بذكرِه عن غيرِه(١).

إطالة الركوع في الصلاة
مع مدّ التسبيح والتنويع بين أذكاره

(١) تعظيم الله جَلَّجَلَالُهُ «تأملات وقصائد» (ص١٠٤-١٠٥).

حال السلف مع محبة الله

عن سهل أخي جزم قال: بلغني عن عامر بن عبد قيس رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه كان يقول: أحببت الله عَزَّوَجَلَّ حبًّا سهل عليَّ كل مصيبة، ورضاني في كل قضية، فما أبالي مع حبي إياه ما أصبحت عليه(١).

وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن أحب عباد الله إلى الله الشكور الصابر، الذي إذا ابتلي صبر، وإذا أعطي شكر(٢).

وعن عبيد بن عمير رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: إن الدنيا هينة على الله تعالى أن يعطيها من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان إلا من يحب(٣).

وقال أحمد بن أبي الحواريّ: سمعت أبا سليمان الداراني رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول وقد دخلت عليه يبكي، فقلت له: ما يُبكيك؟ فقال لي: يا أحمد، ولِمَ لا أبكي؟ وإذا جنّ الليل ونامت العيون، وخلا كلّ حبيب بحبيبه، وافترش أهل المحبّة أقدامهم، وجرت دموعهم على خدودهم، وقَطَرت في محَاريبهم، أشرف الجليل سبحانه، فنادى جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: بعيني من

(١) الحلية (تهذيبه) (١/ ٣٠٢).
(٢) الزهد للإمام أحمد (٤١٣).
(٣) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٨).

تَلَذَّذَ بكلامي، فلمَ لا ينادِي فيهم: ما هذا البكاءُ؟ هل رأيتم حبيبًا يُعذِّب أحبابه؟ أم كيف يجمُلُ بي أن أُعذِّب قومًا إذا جنَّهم الليل تملَّقوني؟ فبي حلفتُ إذا وردوا عليَّ القيامة لأكْشِفَنَّ لهم عن وجهي الكريم حتى ينظروا إليَّ وأنظر إليهم(١).

وعن أبي يزيد البسْطامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: هذا فرحي بك وأنا أخافك، فكيف فرحي بك إذا أمِنتُكَ؟ ليس العَجَبُ من حبي لك، وأنا عبدٌ فقير، إنما العَجَبُ من حُبّك لي، وأنت مِلكٌ قدير(٢).

وعن القاسم الجوعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: شبع الأولياء بالمحبة عن الجوع ففقدوا لذاذة الطعام والشراب والشهوات، لأنهم تلذذوا بلذة ليس فوقها لذة، فقطعتهم عن كل لذة(٣).

- طول المكث مع كتاب الله، وليكن وردك ثلاثة أجزاء أو أكثر.
- تذكير النفس بكثرة النعم وتعدادها عليها.
- الإلحاح على الله بالدعاء: «اللهم إني أسألك حبك...».

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٤٤٢).

(٢) السير (تهذيبه).

(٣) المنتظم (١١/ ٣٠٢).

حال السلف مع الشوق للقاء الله

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله[١].

وعن بشر بن منصور قال: قلت لعطاء السليمي رَحِمَهُ اللَّهُ: أرأيت لو أن نارًا أُوقدت، فقيل لرجل من دخل هذه النار دخل الجنة، ترى أن أحدًا من الناس يدخل فيها؟ قال: إني أظن لو قيل لي ذلك لخرجت نفسي قبل أن أدخل فيها؛ فرحًا[٢].

وعن حاتم الأصم قال: كنا مع شقيق البلخي رَحِمَهُ اللَّهُ، ونحن مصافو الترك، في يوم لا أرى فيه إلا رؤوسًا تندر، وسيوفًا تقطع، ورماحًا تقصر، فقال لي شقيق -ونحن بين الصفين-: كيف ترى نفسك يا حاتم؟ تراه مثله في الليلة التي زفت إليك امرأتك؟ قلت: لا والله!، قال: لكني والله أرى نفسي في هذا اليوم مثله في الليلة التي زفت فيها امرأتي[٣].

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (٥/ ٤١٢).
(٢) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٣٢٠).
(٣) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٥٠٠).

وعن أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا عبد الله الساجي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: تدري أيَّ شيءٍ قلتُ البارحة؟ قلت: قبيحٌ لعبيدٍ ذليلٍ مثلي يعلـمُ عظيمًا مثلك ما لا يعلم، إنك لتعلم لو أن الدنيا عرضت عليَّ منذ يوم خلقت إلى أن تفنى أتنعَّم فيها حلالًا لا أُسأَلُ عنه يوم القيامة وبين أن تخرجَ نفسي، لاخترتُ أن تخرج نفسي الساعة. قال أحمد: ثم قال: أما تحبُّ أن تلقى من تطيع[1].

- سؤال الله ذلك: «وأسألك الشوق إلى لقاءك».
- التفكر في يوم المزيد في الجنة.

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (٢/ ٥٥١).

حال السلف في الصدق مع الله

قال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قولوا لمن لم يكن صادقًا لا يتعنّى[(١)].

وعن معروف الكرخي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: ما أكثر الصَّالحين! وما أقل الصّادقين[(٢)]!

وقال وكيع بن الجراح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذه بضاعة لا يرتفع فيها إلا صادق[(٣)].

وقال أبو يعقوب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الصِّدْقُ موافقَةُ الحقِّ في السرِّ والعلانية، وحقيقةُ الصدْقِ القولُ بالحقِّ في مواطن الهَلَكةِ[(٤)].

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ٢٠١).

(٢) السير (تهذيبه).

(٣) الحلية (تهذيبه) (٣/ ١٠٧).

(٤) السير (تهذيبه).

حال السلف مع الإخلاص

الإخلاص، وذم النفاق والرياء:

عن عامر الشعبي قال: كتب عمر إلى أبي موسى -رضي الله تعالى عنهما-: من خلصت نيته كفاه الله تعالى ما بينه وبين الناس، ومن تزين للناس بغير ما يعلم الله من قلبه شانه الله عَزَّوَجَلَّ، فما ظنك في ثواب الله في عاجل رزقه وخزائن رحمته والسلام[١]؟!

وعن ابن محيريز أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دعي إلى وليمةٍ، فلما أكل وخرج قال: وددت أني لم أحضر هذا الطعام، قيل له: لمَ يا أمير المؤمنين؟ قال: إني أظن صاحبكم لم يعمله إلا رياءً[٢].

وقال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: من كان ظاهره أرجح من باطنه؛ خفَّ ميزانُه يومَ القيامة، ومن كان باطنه أرجح من ظاهره؛ ثقل ميزانه يوم القيامة[٣].

---

(١) الحلية (تهذيبه) (١/ ٧٠).
(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ١٨٢).
(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ١٧٧).

وعن عطاءِ بن السَّائب قال: بلغني أن عليَّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: العمل الصالح: الذي لا تريد أن يحمدك عليه أحدٌ إلاّ الله[١].

وقال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: من راءى في الدنيا راءى الله به يوم القيامة، ومن يسمع في الدنيا يسمع الله به يوم القيامة[٢].

وقال حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: المنافقون اليوم شر منهم على عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كانوا يومئذ يكتمونه، وهم اليوم يظهرونه[٣].

وقال له رجل: أخشى أن أكونَ منافقًا، فقال: لو كنتَ مُنافقًا لم تخشَ[٤].

وقال الوليد بن مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ: سألتُ الأوزاعيَّ وسعيدَ بن عبد العزيز وابن جريج رَحِمَهُمُ اللَّهُ: لم طلبتم العلم؟ كلهم يقول: نفسي، غير أن ابن جريج فإنه قال: طلبتُه للناس.

قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: ما أحسنَ الصدق! واليوم تسأل الفقيه الغبي: لم طلبت العلم؟ فيبادر ويقول: طلبته لله، ويكذب؛ إنما طلبه للدنيا، ويا قِلَّةَ ما عرف منه[٥]!

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ١٧٤).

(٢) الحلية (تهذيبه) (١/ ١٢٤).

(٣) الحلية (تهذيبه) (١/ ٢٠٧).

(٤) عيون الأخبار (٢/ ٧٣٩).

(٥) السير (تهذيبه).

وقال معمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لقد طلبنا هذا الشأن وما لنا فيه نيَّة، ثم رَزَقنَا الله النيَّة من بعدُ.

وقال مَعْمَرُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان يُقال: إن الرَّجل يطلبُ العلمَ لغير الله فيأبي عليه العِلمُ حتى يكون لله.

قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: نعم يطلبه أولًا والحاملُ له حبُّ العلم، وحبُّ إزالة الجهل عنه، وحب الوظائف، ونحوُ ذلك. ولم يكن عَلِمَ وجوب الإخلاص فيه ولا صِدْقَ النية، فإذا عَلِمَ حاسبَ نفسَه وخاف من وَبَالِ قصدِه فتجيئُه النِّية الصَّالحة كلُّها أو بعضها، وقد يتوبُ من نيته الفاسدة ويندمُ. وعلامة ذلك أنه يُقْصِر من الدعاوى وحبِّ المناظرة ومِن قصد التَّكثُّر بعلمه ويُزري على نفسه، فإن تكثَّر بعلمه أو قال: أنا أعلمُ مِن فلان؛ فبعدًا له[1].

وقال هشام الدَّستُوائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والله ما أستطيع أن أقول: إني ذهبتُ يومًا قطُّ أطلبُ الحديث أُريدُ به وجهَ الله عَزَّوَجَلَّ.

قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: واللهِ ولا أنا؛ فقد كان السَّلَفُ يطلبون العلم لله فَنبلوا، وصاروا أئمةً يُقتدى بهم، وطلبه قومٌ منهم أولًا لا لله،

(١) السير (تهذيبه) (٢/ ٦٧٢).

وحصَّلوه، ثم استفاقوا، وحاسبوا أنفسهم، فجرَّهم العلم إلى الإخلاص في أثنـاء الطَّريق، كـما قال مُجاهد وغيره: طلبنا هذا العلـم وما لنا فيه كبيرُ نِيَّة، ثم رزق الله النيةَ بعدُ، وبعضهم يقول: طلبنا هذا العلم لغير الله فأبى أن يكونَ إلا لله. فهذا أيضًا حسن. ثم نشروه بِنِيَّةٍ صالحة.

وقـومٌ طلبوه بِنِيَّة فاسـدة لأجل الدُّنيـا وليُثْنَى عليهـم فلهم ما نووا، قـال عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «**مـن غَـزا ينوي عِقـالًا فلهُ مـا نَوَى**». وتـرى هذا الضرب لم يستضيؤوا بنـورِ العلـم، ولا لهـم وقـعٌ في النُّفـوس، ولا لِعلمهم كبيرُ نتيجة من العمل، وإنما العالِمُ من يخشى الله تعالى.

وقـومٌ نالوا العلم وولُوا به المناصِبَ، فظلموا، وتركوا التَّقيُّد بالعلم، وركبوا الكبائر والفواحش، فتبًّا لهم، فما هؤلاء بعلماء.

وبعضهـم لم يتَّـق الله في علمـه، بـل ركب الحيـل، وأفتـى بالرُّخص، وروى الشَّـاذَّ من الأخبار، وبعضهم اجـترأ على الله، ووضع الأحاديث، فَهَتَكَه الله، وذهب علمه، وصار زاده إلى النار(١).

وعـن الربيـع بن خثيـم رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: كلّ ما لا يُبْتغـى به وجْهُ الله عَزَّوَجَلَّ يضمحلّ(٢).

---

(١) السير (تهذيبه) (٢/ ٦٨٧).

(٢) صفة الصفوة (٣/ ٤١).

وعن أبي العالية رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: قال لي أصحاب محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا تعمل لغير الله فيكِلَك الله عَزَّ وَجَلَّ إلى مَن عملت له(١).

وعن أبي الجوزاء رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: نقل الحجارة أهون على المنافق من قراءة القرآن(٢).

وعن إبراهيم النخعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: من ابتغى شيئًا من العلم يبتغي به وجه الله عَزَّ وَجَلَّ. آتاه الله منه ما يكفيه(٣).

وعن عبدة بن أبي لبابة رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: إن أقرب الناس من الرياء آمنهم له(٤).

وقال مطرّف بن عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن أقبح ما طُلب به الدنيا عمل الآخرة(٥).

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: صلاح القلب بصلاح العمل، وصلاح العمل بصحة النية(٦).

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ١٤٨).

(٢) الحلية (تهذيبه) (١/ ٤٥٩).

(٣) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٩٣).

(٤) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٢٧٨).

(٥) صفة الصفوة (٣/ ١٥٩).

(٦) الحلية (تهذيبه) (١/ ٣٥٩).

وقال أبو عمران الجوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: تصعد الملائكة بالأعمال، فينادي الملك: ألقِ تلك الصحيفة، ألقِ تلك الصحيفة. قال: فتقول الملائكة: ربّنا، قالوا خيرًا وحفظناه عليهم، فيقول تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: لم يُرِدْ به وجهي، قال: وينادي الملكَ: اكتب لفلان كذا وكذا مرتين، فيقول: يا رب، إنه لم يعمله، فيقول جل وعزّ: إنّه نَواه نَواه[(١)].

وقال علي بن سالم: سمعت سهل بن عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقيل له: أيّ شيءٍ أشدّ على النفس؟ فقال: الإخلاص، لأنه لها فيه نصيب[(٢)].

وعن مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: طلبنا هذا العلمَ وما لنا فيه نِيَّةٌ، ثم رزق الله النِّيَّة بعدُ[(٣)].

وقال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من تزين للناس بشيء يعلم الله منه غير ذلك شانه الله[(٤)].

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال رجل من العلماء: اثنتان أنا أعالجهما منذ ثلاثين سنة، ترك الطمع فيما بيني وبين الناس، وإخلاص العمل لله عَزَّوَجَلَّ[(٥)].

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ١٩٠).

(٢) صفة الصفوة (٤/ ٣١٩).

(٣) السير (تهذيبه).

(٤) صفة الصفوة (٢/ ٥٥٢).

(٥) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٤٢٥).

وعن الربيع بن أنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: علامة الدين الإخلاص لله، وعلامةُ العلم خشية الله[١].

وعن إبراهيم النخعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: إن الرجل ليعمل العمل الحسن في أعين الناس أو العمل لا يريد به وجه الله؛ فيقع له المقت والعيب عند الناس حتى يكون عيبًا، وإنه ليعمل العمل أو الأمر يكرهه الناس يريد به وجه الله؛ فيقع له الإلفة والحسن عند الناس[٢].

وقيل لعطاء السليمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما الحذر؟ قال: الاتقاء على العمل ألا يكون لله[٣].

وعن بلال بن سعد رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: لا تكن وليًّا لله في العلانية وعدوه في السرية[٤].

وقال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يا معشر المستترين، اعلموا أن عند الله مسألةً فاضحةً، قال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: ٩٢، ٩٣][٥].

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ١٧٤).
(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ١٧٥).
(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ١٧٧).
(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ١٧٨).
(٥) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ١٧٨).

وعن أبي العالية رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: اجتمع إلي أصحاب محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالوا: يا أبا العالية، لا تعمل عملًا تريدُ به غير الله فيجعل الله ثوابك على من أردت، ويا أبا العالية، لا تتكل على غير الله فيكلك الله إلى من توكلت عليه[١].

وكان شاب يقرأ عند الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكان يعجبه صوته فقال: يا أبا سعيد، أني قد رزقت هذا الصوت، وإني أقوم من الليل فيجيء الشيطان فيقول: إنما تريد أن تسمع، فقال الحسن: نيتك حين تقوم من فراشك[٢].

وعن عبد الرحمن بن شريح رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: من قام إلى شيء من الخير لا يريد به إلا الله ثم عرض له من يريد أن يرائيه بذلك أعطاه الله بالأصل، ووضع عنه الفرع، ومن قام إلى شيء من الخير لا يريد به إلا المراءاة، ثم فكر أو بدا له فجعل آخر ذلك لله؛ أعطاه الله الفرع، ووضع عنه الأصل[٣].

وقال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لأن أطلب الدنيا بطبل ومزمار أحبُّ إليَّ من أن أطلبها بالعبادة[٤].

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ١٨٢).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٣٠٢).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٣٠٢).

(٤) صفة الصفوة (٢/ ٥٤٦).

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لأن يطلب الرجل الدنيا بأقبح ما تطلب به، أحسن من أن يطلب بأحسن ما تطلب به الآخرة(١).

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: تركُ العملِ من أجل الناس رياءٌ، والعملُ من أجل الناس شِرْكٌ، والإخلاصُ أن يعافِيَكَ الله عنهما(٢).

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لو قيل لك: يا مُرائي، غَضِبْتَ، وشقَّ عليك، وعسى ما قيل لك حق، تَزَّينتَ للدنيا وتصنَّعتَ، وقصّرت ثيابك، وحسنتَ سمتك، وكففتَ أذاك حتى يُقال: أبو فلان عابدٌ، ما أحسنَ سمْتَه! فيكرمونك وينظرونك، ويقصدونك ويهدون إليك، مثل الدرهم السُّتُّوق، لا يعرفه كلُّ أحد، فإذا قُشر قُشر عن نحاس(٣).

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: اتق لا تكن مرائيًا وأنت لا تشعر، تصنعت وتهيأت حتى عرفك الناس فقالوا: هو رجل صالح فأكرموك، وقضوا لك الحوايج،ووسعوا لك في المجلس، وإنما عرفوك بالله، لو لا ذلك لهنت عليهم كما هان عليهم الفاسق، لم يكرموه، ولم يقضوه، ولم يوسعوا له المجلس(٤).

---

(١) الحلية (تهذيبه) (٣/ ١٧).

(٢) السير (تهذيبه) (٢/ ٧٧٤).

(٣) السير (تهذيبه) (٢/ ٧٧٨).

(٤) الحلية (تهذيبه) (٣/ ١٣).

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: المؤمن قليل الكلام، كثير العمل، والمنافق كثير الكلام، قليل العمل(١).

وعن إبراهيم بن الأشعث قال: سمعت الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: كان يقال: لا يزال العبد بخير ما إذا قال قال لله، وإذا عمل عمل لله، سمعته يقول في قوله: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك:٢] قال: أخلصه وأصوبه، فإنه إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يقبل، وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا لم يقبل حتى يكون خالصًا، والخالص إذا كان لله، والصواب إذا كان على السنة(٢).

وعن أحمد بن عاصم قال: التقى سفيان الثوري وفضيل بن عياض رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ فتذاكرا فبكيا، فقال سفيان: إني لأرجو أن يكون مجلسنا هذا أعظم مجلس جلسناه بركة، قال له فضيل: ترجو، لكني أخاف أن يكون أعظم مجلس جلسناه علينا شؤما، أليس نظرت إلى أحسن ما عندك فتزينت به لي وتزينت لك به؟ فبكى سفيان حتى علا نحيبه ثم قال: أحييتني أحياك الله(٣).

(١) الحلية (تهذيبه) (٣/ ١٦).
(٢) الحلية (تهذيبه) (٣/ ١٤).
(٣) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٤٠٤).

وقال مسلم بن يسار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إياكم والرياء؛ فإنها ساعة جهل العالم، وبها يبتغي الشيطان زلته[١].

وعن جعفر قال: سمعت مالكًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: اقسم لكم لو نبت للمنافقين أذناب ما وجد المؤمنون أرضًا يمشون عليها[٢].

وعن عبد الرحمن بن مَهدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: كنتُ أجلسُ يومَ الجمعة، فإذا كثر الناسُ فرحتُ، وإذا قلُّوا حزنتُ، فسألتُ بِشْرَ بنَ منصور، فقال: هذا مجلسُ سَوْءٍ، فلا تَعُدْ إليه، فما عُدتُ إليه[٣].

وقال بلال بن سعد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا تكُن وليًا لله تعالى في العلانية وعدوَّه في السرّ[٤].

وقال بديل العقيلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من أراد بعلمه وجه الله؛ أقبل الله عليه بوجهه، وأقبل بقلوب العباد إليه، ومن عمل لغير الله تعالى؛ صرف عنه وجهه، وصرف بقلوب العباد عنه[٥].

---

(١) الحلية (تهذيبه) (١/ ٣٩٥).

(٢) الحلية (تهذيبه) (١/ ٤٢٧).

(٣) السير (تهذيبه) (٢/ ٨١٧).

(٤) صفة الصفوة (٤/ ٤٣٥).

(٥) الحلية (تهذيبه) (١/ ٤٥١).

وقـال يحيى بـن أبي كثـير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن الملك ليصعـد بعمل العبد مبتهجًـا إلى الله تعالى، فيقول الله تعالى: اجعلوه في سـجين؛ إني لم أُرِدْ بهذا العمل(١).

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: تعلموا النية؛ فإنها أبلغ من العمل(٢).

وقال سـفيان الثـوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن أقبح الرغبـة أن تطلب الدنيا بعمل الآخرة(٣).

وعـن عباس بن عبـد الله قال: قيل لعبد الله بـن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من أئمة الناس؟ قال سـفيان وذووه، قيل له: من سـفلة الناس؟ قال: من يأكل بدينه(٤).

وقـال عبـد الله بـن المبـارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لـو أن رجلـين اصطحبا في الطريـق فأراد أحدهما أن يصلي ركعتين فتركهما لأجل صاحبه؛ كان ذلك رياء، وإن صلاهما من أجل صاحبه فهو شرك(٥).

---

(١) الحلية (تهذيبه) (١/ ٤٥٥).

(٢) الحلية (تهذيبه) (١/ ٤٥٦).

(٣) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٣٩٩).

(٤) الحلية (تهذيبه) (٣/ ٣٩).

(٥) الحلية (تهذيبه) (٣/ ٤٠).

وقال شقيق البلخي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مثل المؤمن كمثل رجل غرس نخلة وهو يخاف أن يحمل شوكًا، ومثل المنافق كمثل رجل زرع شوكًا وهو يطمع أن يحصد تمرًا، هيهات هيهات! كل من عمل حسنًا فإن الله لا يجزيه إلا حسنًا، ولا تنزل الأبرار منازل الفجار(١).

وقال أبو سليمان الداراني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما أتى من أتى -إبليس وقارون وبلعام- إلا أن أصل نياتهم على غش، فرجعوا إلى الغش الذي في قلوبهم، والله أكرم من أن يمنّ على عبد بصدق ثم يسلبه إياه(٢).

وعن أحمد بن أبي الحواري قال: سأل رجل أبا سليمان الداراني رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أقرب ما يتقرب به العبد إلى الله عَزَّوَجَلَّ فبكى، وقال: مثلك يسأل عن هذا؟! أفضل ما يتقرب به العبد إلى الله، أن يطلع على قلبك، وأنت لا تريد من الدنيا والآخرة غيره(٣).

وعن أحمد بن عاصم قال: كانت يدي في يد زهير البابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أمشي معه، فانتهينا إلى رجل مكفوف يقرأ، فلما سمع قراءته وقف ونظر وقال: لا تغرنك قراءته؛ والله والله إنه شر من الغناء وضرب العود

---

(١) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٥٠٢).
(٢) الحلية (تهذيبه) (٣/ ١٩٣).
(٣) الحلية (تهذيبه) (٣/ ١٨٢).

-وكان مهيبًا ولم أسـأله يومئـذ- فلـما كان بعد أيام ارتفع إلى بني قشـير، فقمـت وسـلمت عليه فقلت: يا أبا عبد الرحمـن، إنك قلت لي يومئذ كذا وكـذا، فكأنه نصيب عينـه فقال لي: يا أخي، نعم، لأن يطلب الرجل هذه الدنيا بالزمر والغناء والعود خير من أن يطلبها بالدين[1].

- دعاء الله بالإخلاص؛ فإنه النجاة.
- التقليل من مخالطة الناس.

(١) الحلية (تهذيبه) (٣/ ٣٠٦).

حال السلف مع كراهية الشهرة

عن بريدة بن الحصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: شهدتُ خيبر، وكنتُ فيمن صعد الثُّلمة، فقاتلتُ حتى رُئي مكاني، وعليَّ ثوبٌ أحمر، فما أعلم أني ركبتُ في الإسلام ذنبًا أعظمَ عليَّ منه -أي الشهرة-.

قلت: بلى، جُهّال زماننا يعدُّون اليومَ مثلَ هذا الفعل من أعظم الجهاد، وبكلِّ حالٍ فالأعمالُ بالنيّات، ولعل بريدةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بازدرائه على نفسه يصيرُ له عملُه طاعةً وجهادًا! وكذلك يقعُ في العمل الصالح، رُبَّما افتخر به الغِرُّ ونَوَّهَ به فيتحولُ إلى ديوان الرياء. قال الله تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان:٢٣][١].

عن ابن محيريز قال: صحبت فضالة بن عبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صاحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقلت: أوصني رحمك الله، قال: احفظ عني ثلاث خصال، ينفعك الله بهن: إن استطعت أن تعرف ولا تعرف فافعل، وإن استطعت أن تسمع ولا تتكلم فافعل، وإن استطعت أن تجلس ولا يجلس إليك فافعل[٢].

(١) السير (تهذيبه) (١/ ٢٩١).
(٢) الحلية (تهذيبه) (٢/ ١٦٨).

وعن سهل بن منصور قال: كان بشر بن منصور رَحِمَهُ ٱللَّهُ يصلي يومًا فأطال الصلاة ورأى رجلًا ينظر إليه ففطن له بشر، فقال للرجل: لا يعجبك ما رأيت مني، فإن إبليس قد عبد الله مع الملائكة كذا وكذا[(١)].

وعن عبد الرحمن بن مهدي قال: قلت لبشر بن منصور: إنا لنجلس مجلس خير وبركة، قال: نعم المجلس، قال: قلت له: إنه ربما لم يجلس إلي فكأني أغتم، قال: إن كنت تشتهي أن يجلس إليك؟! اترك هذا المجلس[(٢)].

وقال جعفر بن حيان: ذكر لمسلم بن يسار رَحِمَهُ ٱللَّهُ قلّة التفاته في لصلاة، فقال: وما يدريكم أين قلبي؟[(٣)].

وقال إبراهيم النخعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إنْ كانوا ليكْرَهون إذا اجتمعوا أن يُخرج الرجل أحسن حديثه، أو قال: أحسن ما عنده[(٤)].

وعن الأعمش قال: كان إبراهيم النخعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يتوقى الشهرة، فكان لا يجلس إلى الأسطوانة، وكان إذا سئل عن مسألة لم يزد عن جواب

---

(١) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٣٣١).

(٢) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٣٣١).

(٣) صفة الصفوة (٣/ ١٦٩).

(٤) صفة الصفوة (٣/ ٦٠).

مسـألته. فأقول له في الشيء يسـأل عنه: أليس فيه كذا وكذا؟ فيقول: إنه لم يسألني عن هذا[١].

وعـن خلـف بـن حوشـب أن جوّابًـا التميمـي كان يرتعد عند الذكـر. فقال له إبراهيم النخعـي: إن كنت تملكه فما أبالي أن لا أعتد بك، وإن كنت لا تملكه فقد خالفت من هو خير منك[٢].

وعـن إبراهيـم النخعي والحسـن البصري رَحِمَهُمَاٱللَّهُ قـالا: كفى بالمرء شرًا أن يشار إليه بالأصابع في دين أو دنيا إلا من عصم الله! التقوى ها هنا، يومئ إلى صدره ثلاث مرات[٣].

وعـن عبـد الرحمن بن يزيـد: قُلنا لعلقمـة رَحِمَهُٱللَّهُ: لو صلّيت في المسجد وجلسنا معك فتُسأل، قال: أكره أن يُقال: هذا علقمة[٤].

وقال أيوب السختياني رَحِمَهُٱللَّهُ: ذُكرت وما أحب أن أذكر[٥].

وقال أيضًا رَحِمَهُٱللَّهُ: ما أحبَّ الله عبدًا إلا أحبّ ألاّ يُشْعَر به[٦].

---

(١) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٨٩).
(٢) الحلية (تهذيبه) (٥/ ٩٣).
(٣) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٩٤).
(٤) السير (تهذيبه) (١/ ٤٤٣).
(٥) صفة الصفوة (٣/ ٢١٠).
(٦) عيون الأخبار (٢/ ٧٢٥).

وقال أيضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما صدق عبدٌ قطُّ فأحب الشهرة[١].

وعن إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: ما صدق الله عبدٌ أحبَّ الشُّهرة.

قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: علامةُ المخلص الذي قد يحبُّ شهرةً ولا يشعُرُ بها أنه إذا عُوتِبَ في ذلك لا يحرَدُ ولا يُبرِّئ نفسه، بل يعترِفُ، ويقول: رَحِمَ اللهُ مَنْ أهدى إليَّ عيوبي، ولا يكن معجبًا بنفسه، لا يشعرُ بعيوبها، بل لا يشعر أنه لا يشعر، فإن هذا داءٌ مُزمِن[٢].

وقال سفيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أحب أن أعرف الناس ولا يعرفوني[٣].

وقال الحسن: كنت مع عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ يومًا فأتينا على سقاية والناس يشربون منها، فدنا منها ليشرب ولم يعرفه الناس، فزَحَموه ودفعوه فلما خرج قال لي: ما العيش إلاّ هكذا. يعني: حيث لم نُعْرَف ولم نُوقَّر[٤].

وقال عبدة بن سليمان المروزي: كنا سريَّةً مع ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بلاد الروم، فصادفنا العدوّ، فلما التقى الصفَّان خرج رجل من العدو،

(١) السير (تهذيبه) (٢/ ٦٢٦).

(٢) السير (تهذيبه) (٢/ ٧٠٨).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (٦/ ٥٢٩).

(٤) صفة الصفوة (٤/ ٣٧٢).

فدعـا إلى الـبِراز، فخرج إليه رجل فقتله، ثم آخر فقتله، ثم آخر فقتله، ثم دعا إلى البراز، فخرج إليه رجل، فطارده سـاعةً فطعنَه فقتله فازدحم إليه النـاسُ، فنظرتُ فإذا هو عبد الله بن المبـارك، وإذا هو يكتُم وجهه بكُمِّه، فأخـذت بطـرف كمه فمددتُه، فإذا هو هو، فقـال: وأنتَ يا أبا عمرو ممن يُشَنِّع علينا(١)؟!

وقـال الفضيل بن عيـاض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من أحـبَّ أن يُذكَرَ لم يذكر، ومن كره أن يُذكر ذُكِرَ(٢).

وقـال أيضًـا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن قدرت أن لا تعـرف فافعل، وما عليك إن لم يثـن عليك، وما عليـك أن تكون مذمومًا عند النـاس إذا كنت عند الله محمودًا(٣).

وعـن جريـر بن عثمان قـال: جاء شُريح بـن عبيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى أبي عائذ الأزْديَ فقال: يا أبا عبد الله، لو أحييتَ سنّةً قد تركها الناس: إرخاءَ طَرَف العِمامة من الجانب الأيسر!

قال: يا ابن أخي، ما كان أحسـنها! تركها النـاس فتركناها، ما أحِبّ أن أُعرَفَ في خيرٍ ولا شرّ(٤).

---

(١) السير (تهذيبه) (٢/ ٧٦٧).

(٢) السير (تهذيبه) (٢/ ٧٧٧).

(٣) الحلية (تهذيبه) (٣/ ٧).

(٤) عيون الأخبار (٢/ ٧٢٥).

وعن سُحنون رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: كان بعضُ من مضى يُريد أن يتكلَّم بالكلمة ولو تكلَّم بها لا انتفع بها خلقٌ كثير فيحبسها، ولا يتكلَّم بها؛ مخافةَ المباهاة(١).

وقال عاصم الأحول: كان أبو العالية رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا جلس إليه أكثر من أربعة قام فتركهم(٢).

وقال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وددت أني أخذت نعلي هذه، ثم جلست حيث شئت لا يعرفني أحد، ثم رفع رأسه، ثم قال: بعد أن لا أستذل(٣).

وعن ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: قلت لابن إدريس: أريد البصرة، فدلني على أفضل رجل بها، فقال: عليك بمحمد بن يوسف الأصبهاني، قلت: فأين يسكن؟ قال: المصيصة ويأتي السواحل، فقدم عبد الله بن المبارك المصيصة فسأل عنه فلم يعرف، فقال عبد الله بن المبارك: من فضلك لا تعرف(٤).

---

(١) السير (تهذيبه) (٣/ ٩٨٣).

(٢) السير (تهذيبه) (١/ ٤٧٩).

(٣) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٣٧٢).

(٤) الحلية (تهذيبه) (٣/ ٥٢).

وقال بشر بن الحارث رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا أعلم رجلًا أحب أن يعرف إلا ذهب دينه وافتضح[١].

وقـال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا يجد حلاوة الآخـرة رجل يحب أن يعرفه الناس[٢].

وعن الحسـن البـصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: لقد أدركـت أقوامًا إن كان الرجل ليجلس مع القوم يرون أنه عيي، وما به عي؛ إنه لفقيه مسلم[٣].

- الدعاء: «اللهم اجعلني خيرًا مما يظنون».

(١) الحلية (تهذيبه) (٣/ ٩٤).

(٢) الحلية (تهذيبه) (٣/ ٩٤).

(٣) الزهد للإمام أحمد (٤٤٦).

حال السلف مع كتمان الأعمال الصالحة (الخبيئة)

عن الأعمش قال: بكى حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في صلاته، فلما فرغ التفت فإذا رجل خلفه، فقال: لا تعلمن هذا أحدًا[١].

وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إذا أصبحتم صيامًا فأصبحوا متدهنين[٢].

وقال إسحاق: كان عمرو بن قيس رَحِمَهُ اللَّهُ إذا حضرته الرِّقّة يحول وجهه إلى الحائط، ويقول لجلسائه: ما هذا الزكام[٣]؟!

وقال سلام بن أبي مطيع: كان أيوب السختياني رَحِمَهُ اللَّهُ يقوم الليل يُخفي ذلك، فإذا كان قبيل الصبح رفع صوته، كأنه إنما قام تلك الساعة[٤].

وقال حماد بن زيد: كان أيوب السختياني رَحِمَهُ اللَّهُ ربما حُدِّث بالحديث فيرِقّ، فيلتفت فيمتخط ويقول: ما أشد الزكام[٥]!

---

(١) المنتظم (٥/ ١٠٦).

(٢) الزهد للإمام أحمد (٢٩٢).

(٣) صفة الصفوة (٣/ ٨٧).

(٤) صفة الصفوة (٣/ ٢١٠).

(٥) صفة الصفوة (٣/ ٢١١).

وقال سلام بن مِسكن: كان أيوب السَّختياني رَحِمَهُ ٱللَّهُ ممن يُخفي زهده،دخلنا عليه فإذا هو على فراش مُخَمَّسٍ أحمر، فرفعتُه -أو رفعه بعض أصحابنا- فإذا خَصَفَةٌ محشوةٌ بليف(١).

وقال مَعْمُر: كان في قميص أيوب رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعضُ التذييل. فقيل له، فقال: الشهرةُ اليوم في التَّشمير(٢).

وكان ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا رقَّ، فخاف أن يظهر ذلك منه قام، وربما أخذ في حديث آخر(٣).

وكان حسان بن أبي سنان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحضر مسجد مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فإذا تكلم مالك بكى حسان حتى يبل ما بين يديه، لا يُسمع له صوت(٤).

وقال أبو سليمان المكتب: صحبت كرزًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى مكة، فكان إذا نزل أخرج ثيابه فألقاها في الرحل، ثم تنحى للصلاة، فإذا سمع رغاء الإبل أقبل، فاحتبس يومًا عن الوقت، فانبث أصحابه في طلبه، فكنت

---

(١) السير (تهذيبه) (٢/ ٦٢٦).
(٢) السير (تهذيبه) (٢/ ٦٢٢).
(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (٣/ ٢٠١).
(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا (٣/ ٢٠٢).

فيمن طلبه، قال: فأصبته في وهدة يصلي في ساعة حارة، وإذا سحابة تظله، فلما رآني أقبل نحوي فقال: يا أبا سليمان، لي إليك حاجة، قال: قلت: وما حاجتك يا أبا عبد الله؟ قال: أحب أن تكتم ما رأيت، قال: قلت: ذلك لك يا أبا عبد الله، فقال: أوثق لي، فحلفت ألا أخبر به أحدًا حتى يموت[١].

وقال محمد بن واسع رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن كان الرجل لَيبكي عشرين سنة وامرأته معه لا تعلم[٢].

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لقد أدركت رجالًا كان الرجل يكون رأسه مع رأس امرأته على وسادة واحدة، قد بل ما تحت خده من دموعه لا تشعر به امرأته، ولقد أدركت رجالًا يقوم أحدهم في الصف، فتسيل دموعه على خده، ولا يشعر به الذي إلى جانبه[٣].

وعن سُرِّيَّةِ الربيع بن خثيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ قالت: كان عمل الربيع بن خثيم كله سرًّا، كان يجيء الرجل وقد نشر المصحف فيغطيه بثوبه[٤].

---

(١) الحلية (تهذيبه) (٢/ ١٤٧).

(٢) صفة الصفوة (٣/ ١٩٣).

(٣) الحلية (تهذيبه) (١/ ٤١٢).

(٤) المنتظم (٦/ ٨، ٩).

وعـن ثابت بن عقبـة بن عبد الغافر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قـال: دعوة في السر أفضـل من سـبعين في العلانيـة، وإذا عمل العبد في العلانية عملًا حسـنًا وعمل في السر مثله قال الله لملائكته: هذا عبد حقًّا(١).

وعـن عاصـم قـال: كان أبو وائل رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا صلى في بيته ينشـج نشيجًا، ولو جعلت له الدنيا على أن يفعله وأحد يراه ما فعله(٢).

وقال أبو عبد الله خادم أبي الحسـن الطوسي: سـمعت أبا الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحلـف كـذا كذا مرّة: لـو قدرتُ أن أتطوع حيـث لا يراني ملكاي لفعلت، ولكني لا أستطيع ذلك؛ خوفًا من الرياء(٣).

وعن الأَعمش قال: كنت عند إبراهيم النخعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو يقرأ في المصحف، واسـتأذن عليه رجل، فغطّى المصحف، وقال: لا يرى هذا أنني أقرأ فيه كلّ ساعة(٤).

وعن الأعمـش قال: كان عبد الرحمن بن أبي ليلى رَحِمَهُ ٱللَّهُ يصلي، فإذا دخل الداخل نام على فراشه(٥).

---

(١) الحلية (تهذيبه) (١/ ٣٨٥).

(٢) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٥٩).

(٣) صفة الصفوة (٤/ ٣٦٦).

(٤) صفة الصفوة (٣/ ٥٩).

(٥) السير (تهذيبه) (١/ ٤٩٤).

وعن أبي حازم رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: اكتُم حسناتِك، كما تكتم سيئاتِك[١].

وبكى رجلٌ إلى جنب الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: قد كان أحدهم يبكي إلى جنب صاحبه فما يعلم به[٢].

وبكى أيُوب السختياني رَحِمَهُ ٱللَّهُ مرةً فأخذ بفمه، فقال: إن هذه الزكمة ربما عرضت. وبكى مرة أخرى فاستبنا بكاه فقال: إن الشيخ إذا كبر مجَّ[٣].

وكان لحسان بن أبي سنان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في حانوته سترٌ، فكان يخرج سلة الحساب وينشر حسابه، ويُصعد غلامًا على الباب، ويقول: إذا رأيت رجلًا قد أقبل ترى أنه يريدني فأخبرني. ثم يقوم فيصلي، فإذا جاء رجلٌ أخبره الغلام، فيجلس كأنه على الحساب[٤].

وكان حسان بن أبي سنان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحضر مسجد مالك بن دينار، فإذا تكلم مالكٌ بكى حسان حتى يسيل ما بين يديه، لا يُسمع له صوت[٥].

---

(١) السير (تهذيبه) (٢/ ٦٣٧).
(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ١٧٩).
(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ١٨٠).
(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ١٨٠).
(٥) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ١٨١).

وقال أبو الطيب موسى بن يسار: صحبت محمد بن واسع رَحِمَهُ ٱللَّهُ من مكة إلى البصرة فكان الليل أجمع يصلي في المحمل جالسًا يومىء برأسه إيماءً، وكان يأمر الحادي أن يكون خلفه ويرفع صوته حتى لا يفطن له(١).

وكان منصور بن المعتمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا صلى الغداة أظهر النشاط لأصحابه فيحدثهم ويكثر إليهم، ولعله إنما بات قائمًا على أطرافه كل ذلك؛ ليخفي عليهم العمل(٢).

وعن الخُريبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: كانوا يستَحبُّون أن يكون للرجل خبيئةٌ من عملٍ صالحٍ لا تَعلَم به زوجته ولا غيرُها(٣).

وعن بشر بن الحارث رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: لا تعمل لِتُذكر، اكتم الحسنة كما تكتُم السيئة(٤).

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ١٨١).
(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٧٢).
(٣) السير (تهذيبه) (٢/ ٨٢٧).
(٤) السير (تهذيبه) (٢/ ٨٨٦).

حال السلف مع احتساب النية

قال معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أما أنا فأنام وأقوم، فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي(١).

وعن محمد بن راشد عن مكحول أنه عاد حكيم بن حزام ابن حكيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: أتراك مرابطًا العام؟ قال: كيف تسألني عن هذا وأنا على ذي الحال؟ قال: وما عليك أن تنوي ذاك، فإن شفاك الله مضيت لوجهك، وإن حال بينك وبينه أجل كتب لك نيتك(٢).

وعن فضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ قال: بلغني أن رجلًا من العباد قال: الدنيا سبعة آلاف سنة، لأعبدن فيها لعلّي أن أنجو من يوم كان مقداره ألف سنة، ولعله لم يعش بعد مقالته هذه يومًا واحدًا، فأعطاه الله على نيته(٣).

وقال سفيان بن زبيد رَحِمَهُ اللَّهُ: يسرني أن يكون لي في كل شيء نيّة، حتى في الأكل والنوم(٤).

(١) رواه البخاري (٤٣٤١).
(٢) الحلية (تهذيبه) (٢/ ١٨١).
(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (٥/ ١٢٢).
(٤) صفة الصفوة.

وعن الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: ما ضربت ببصري، ولا نطقت بلساني، ولا بطشت بيدي، ولا نهضت على قدمي، حتى أنظر: على طاعة أو على معصية، فإن كانت طاعة تقدمت، وإن كانت معصية تأخرت[١].

وعن عبد الرحمن بن مَهدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: لولا أَنِّي أَكْرَهُ أن يُعصى الله لتمنَّيتُ ألا يبقى أحدٌ في المِصْرِ إلاّ اغْتابني، أيُّ شيءٍ أهنأُ من حَسنةٍ يجدُها الرجلُ في صحيفَتِه لم يَعْمَلْ بها؟![٢].

وقيل لداود الطائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لو تنحيت من الظلّ إلى الشمس، فقال: هذه خُطًا لا أدري كيف تكتب؟[٣].

وقال محمد بن الفضل البلخي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما خطوت منذ أربعين سنة خطوة لغير الله عَزَّوَجَلَّ[٤].

وقال أبو سليمان الداراني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من عمل شيئًا من أنواع الخير بلا نية؛ أجزأته النية الأولى حين اختار الإسلام على الأديان كلها؛ لأن هذا العمل من سنن الإسلام، ومن شعائر الإسلام[٥].

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٣١).
(٢) السير (تهذيبه) (٢/ ٨١٧).
(٣) جامع العلوم والحكم (١٠٠ - ١٠١).
(٤) جامع العلوم والحكم (١٠٠-١٠١).
(٥) الحلية (تهذيبه) (٣/ ١٩٣).

حال السلف مع الورع

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: إن الناس قد ضيعوا أعظم دينهم: الورع[١].

وقال طاووس: ما رأيت رجلًا أورع من ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان يقول في سجوده: قد تعلم أنه ما يمنعني من مزاحمة قريش على هذه الدنيا إلا خوفك[٢].

وعن ابن أبي نعم قال: كنت شاهدًا لابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وسأله رجل عن دم البعوض، فقال: ممن أنت؟ فقال: من أهل العراق، قال: انظروا إلى هذا، يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! وسمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: (هما ريحانتاي من الدنيا)[٣].

وسأل رجل بشر بن الحارث رَحِمَهُ اللَّهُ عن رجل له زوجة وأمه تأمره بطلاقها، فقال: إن كان بَرَّ أمه في كلّ شيء ولم يبقَ من برّها إلا

(١) الزهد للإمام أحمد (٣٦١).

(٢) المنتظم (٦/ ١٣٤).

(٣) رواه البخاري (٥٩٩٤).

طـلاق زوجته؛ فليفعل، وإن كان يبرّها بطلاق زوجته ثم يقوم بعد ذلك إلى أمه فيضربها؛ فلا يفعل(١).

وعـن عامـر: أن ابنـًا لشريح رَحِمَهُ ٱللَّهُ قـال لأبيه: بينـي وبين قومٍ خصومـة، فانظـر فـإن كان الحـقّ لي خاصمتُهـم، وإن لم يكـن لي الحـق لم أُخاصمهـم. فقـص قصتـه عليه، فقـال: انطلـق فخاصِمْهـم، فانطلق إليهـم فخاصمهم إليه، فقضى على ابنه، فقال له لما رجع إلى أهله: والله لو لم أتقـدم إليك لم أَلُمْـكَ؛ فضحتَني، فقال: والله يا بنـي لأَنت أحبّ إليّ من مـلء الأرض مثلهم، ولكـن الله هو أعز عليّ منـك أن أخبرك أن القضاء عليك فتصالحهم، فتذهب ببعض حقّهم(٢).

وقيل لابن سـيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما أشـدَّ الورَعَ! قال: مـا أيسَرَه! إذا شككتَ في شيء فدَعْه(٣).

وقال ابن عون: كان محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا حدّث كأنه يتقي شيئًا، كأنه يحذر شيئًا(٤).

---

(١) جامع العلوم والحكم (١٤٤).
(٢) صفة الصفوة (٣/ ٢٧).
(٣) عيون الأخبار (٢/ ٧٣٩).
(٤) صفة الصفوة (٣/ ١٧١).

وقال ابن عون: سمعت محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول في شيء راجعته فيه: إني لم أقل لك ليس به بأس، إنما قلت لك: لا أعلم به بأسًا[١].

وعن السريّ بن يحيى قال: لقد ترك ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ ربْح أربعين ألفًا في شيء دخلَه.

قال سريّ: فسمعت سليمان التيمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: لقد تركه في شيء ما يختلف فيه أحد من العلماء[٢].

وقال أشعَث: كان ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا سُئِل عن الحَلالِ والحَرام تغيَّر لونُه حتى تقول: كأنَّه ليس بالذي كان[٣].

وعن هشام بن حسان قال: ترك محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ أربعين ألف درهم في شيء ما ترون به اليوم بأسًا[٤].

وعن خالد بن أبي الصلت قال: أتى عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ بماء قد سخن في فحم الإمارة، فكرهه، ولم يتوضأ به[٥].

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ١٧٢).

(٢) صفة الصفوة (٣/ ١٧٢).

(٣) السير (تهذيبه) (٢/ ٥٦٩).

(٤) صفة الصفوة (٣/ ١٧٣).

(٥) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٢٢١).

وعـن أبي عثـمان الثقفي قـال: كان لعمر بن عبـد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ غلام يعمل على بغل له يأتيه بدرهم كل يوم، فجاءه يومًا بدرهم ونصف، فقـال: ما بدا لك؟ فقال: نفقت السـوق، قال: لا، ولكنك أتعبت البغل، أرحه ثلاثة أيام(١).

وعـن عمرو بن مهاجر قال: اشـتهى عمـر رَحِمَهُ ٱللَّهُ تفاحًا فقال: لـو أن عندنا شيئًا من تفـاح فإنه طيب؟ فقام رجل مـن أهله فأهدى إليه تفاحًـا، فلما جاءه به الرسـول قال: ما أطيبه وأطيب ريحه وأحسـنه! ارفع يـا غـلام، واقرأ على فلان السـلام وقل لـه: إن هديتك قـد وقعت عندنا بحيث تحب، قال عمرو بن مهاجر: فقلت له: يا أمير المؤمنين، ابن عمك رجـل من أهـل بيتك، وقد بلغك أن النبـي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كان يأكل الهدية ولا يـأكل الصدقة، قـال: إن الهدية كانت للنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ هدية، وهي لنا رشوة(٢).

وقـال يحيى بـن أبي كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يقـول الناس: فلان الناسـك، وإنما الناسك الورع(٣).

---

(١) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٢٠٠).
(٢) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٢٢١).
(٣) الحلية (تهذيبه) (١/ ٤٥٤).

وقال عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لأن أرُدَّ درهمًا مِن شُبهة أحبّ إليّ من أن أتصدّق بمائةِ ألف، حتى بلغ ستمائة ألف[١].

قال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لو أن رجلًا اتقى مئة شيء ولم يتورع عن شيء واحد؛ لم يكن ورعًا[٢].

وعن ابن أبي ليلى رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: أدركت عشرين ومئة من أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الأنصار، إذا سُئِلَ أحدُهم عن شيءٍ ودَّ أن أخاه كفاه[٣].

وقيل للفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما الزهد؟ قال: القُنوع، قيل: ما الوَرع؟ قال: اجتنابُ المحارم. قيل: ما العبادة؟ قال: أداء الفرائض. قيل: ما التَّواضعُ؟ قال: أنْ تخضع للحق، وقال: أشدُّ الورع في اللسان[٤].

وقال حسان بن أبي سنان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما شيء أهون علي من الورع، إذا رابني شيء تركته[٥].

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ٣٧٥).
(٢) الحلية (تهذيبه) (٣/ ٣٩).
(٣) السير (تهذيبه) (١/ ٤٩٤).
(٤) السير (تهذيبه) (٢/ ٧٧٧).
(٥) الحلية (تهذيبه) (١/ ٤٤٠).

وقال يوسف بن أسباط رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يجزي قليل الورع عن كثير العمل[١].

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لي أربعون سنة ما حاك في صدري شيء إلا تركته[٢].

وعن الربيع بن نافع أنه قال: سمعت من يوسف بن أسباط رَحِمَهُ ٱللَّهُ حرفًا في الورع ما سمعت أحسن منه. قلت له يومًا وقد اتخذ كواير نحل: لو اتخذت حمامًا، فقال: النحل أحبّ إليّ من الحمام، الحمام يدخل الغريب فيهم، والنحل لا تدخل الغريب فيها، فمن ذاك اتخذت النحل[٣].

وعن الحارث بن سريج قال: أراد الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ الخروج إلى مكة، فاحترق دكان القصار والثياب، فجاء القصار ومعه قوم يتحمل بهم على الشافعي في تأخيره ليدفع إليه قيمة الثياب، فقال له الشافعي: قد اختلف أهل العلم في تضمين القصار، ولم أتبين أن الضمان يجب؛ فلست أضمنك شيئًا[٤].

---

(١) الحلية (تهذيبه) (٣/ ٥٩).

(٢) الحلية (تهذيبه) (٣/ ٦٠).

(٣) المنتظم (١٠/ ٨١).

(٤) الحلية (تهذيبه) (٣/ ١٢٩).

وقال أبو سليمان الداراني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الورع أول الزهد[١].

وقال أيضـا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الورع من الزهد بمنزلة القناعة من الرضا، هذا أوله، وهذا أوله[٢].

وعـن صالـح المـري رَحِمَهُ ٱللَّهُ قـال: كان يقـال: المتـورع في الفتن كعبادة النبيين في الرخاء[٣].

وعـن هشـام قـال: كنـا قعـودًا ومعنا يونـس بـن عبيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وذكرنا شيئًا، فتذاكروا أشـد الأعمال، فاتفقوا على الورع، فجاء حسـان بن أبي سـنان رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقالوا: قد جاء أبو عبد الله، فجلس فأخبروه بذلك، فقـال حسـان: إن للصـلاة لمؤنة، وإن للصيـام لمؤنـة، وإن للصدقة لمؤنة، وهل الورع إلا إذا رابك شيء تركته[٤]؟!

وقـال يونس بن عبيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أعجب شيء سـمعت به في الدنيا ثلاث كلمات: قول ابن سـيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما حسـدت أحدًا على شيء قط، وقول مورق رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قد دعوت الله بحاجة منذ أربعين سـنة فما قضاها لي

---

(١) الحلية (تهذيبه) (٣/ ١٨٣).

(٢) الحلية (تهذيبه) (٣/ ١٩٥).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ١٩٩).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٠٢).

فلما يئست منها، وقول حسان بن أبي سنان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما شيء هو أهون من الورع، إذا رابك شيء فدعه(١).

وسئل الفضيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الورع فقال: اجتناب المحارم(٢).

وعن ضمرة بن حبيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: لا يعجبكم كثرة صلاة امرىء ولا صيامه، ولكن انظروا إلى ورعه، فإن كان ورعًا مع ما رزقه الله من العبادة؛ فهو عبد الله حقًّا(٣).

وأتي عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ بغنائم مِسك فأخذ بأنفه، فقالوا: يا أمير المؤمنين، تأخذ بأنفك لهذا؟! قال: إنما يُنتفع من هذا بريحه، فأكره أن أجد ريحه دون المسلمين(٤).

وعن العباس بن سهم أن امرأة من الصالحات رَحِمَهَا ٱللَّهُ أتاها نعي زوجها وهي تعجن، فرفعت يديها من العجين وقالت: هذا طعام قد صار لنا فيه شريك(٥).

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٠٢).
(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٠٣).
(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٠٤).
(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٠٩).
(٥) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٢٢).

وعـن بعـض أهل العلـم أنه قـال: إن امـرأة أتاها نعـي زوجها والـسراج يتَّقـد، فأطفـأت الـسراج وقالـت: هذا زيـت قد صـار لنا فيه شريك[١].

وعـن يزيـد بن عبد الله بن الشـخير رَحِمَهُ ٱللَّهُ قـال: كنا نحدث أن صاحب النار: الذي لا يمنعه مخافة الله من شيء خفي له[٢].

وعن شعبة قال: أعطى ابن هبيرة محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ ثلاث أعطيات، فأبى أن يقبل[٣].

وعن خالد بن أبي الصلت قال: قلت لمحمد بن سـيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما منعك أن تقبل من ابن هبيرة؟ قال: فقال لي: يا عبد الله، -أو: يا هذا- إنـما أعطـاني على خير كان يظنه فيَّ، فلئن كنت كـما ظن فما ينبغي أن أقبل، وإن لم أكن كما ظن فبالحري أنه لا يجوز لي أن أقبل[٤].

واجب عملي: اصرف نفسـك قدر المستطاع عن الأمور المشتبهة التي لا تعرف حلالها من حرامها.

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٢٢).
(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٢٧).
(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٣٢).
(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٣٢).

حال السلف مع التواضع

قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رأسُ التواضع أن تَبدأ مَنْ لَقِيتَ بالسّلام، وأن تَرضَى بالدُّون من المجلس[(١)].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: إنكم تفعلون أفضل العبادة: التواضع[(٢)].

وعن نافعٍ أو غيره أن رجلًا قال لابن عُمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا خيرَ الناسِ وابنَ خير الناسِ. فقال: ما أنا بخير الناس، ولا ابن خير الناس، ولكني عبد من عبادِ الله، أرجو الله، وأخافُه، والله لن تزالوا بالرجل حتى تُهلِكُوه[(٣)].

وجاء رجل إلى ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فسأله عن فريضة، فقال له: ائت سعيد بن جبير؛ فإنه أعلم بالحساب مني[(٤)].

---

(١) عيون الأخبار (١/ ٣٠٩).

(٢) الزهد للإمام أحمد (٣٠٤).

(٣) السير (تهذيبه) (١/ ٣٧٣).

(٤) المنتظم (٦/ ٧).

وعن مجاهد قال: كنت أصحب ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في السفر فإن أردت أن أركب يأتيني فيمسك ركابي، وإذا ركبت سوى ثيابي، قال مجاهد: فجاءني مرة فكأني كرهت ذلك، فقال: يا مجاهد، إنك ضيق الخلق[١].

وقال أيضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: صحبت ابن عمر وإني أريد أن أخدمه، فكان هو يخدمني[٢].

وعن عمرو بن سعيد عن أبيه قال: قدم ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مكة فسألوه، فقال: تجمعون لي المسائل وفيكم عطاء بن أبي رباح؟![٣].

وعن الرباب قال: سألت ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما- عن شيء، فقال: تسألوني وفيكم جابر بن زيد[٤]؟!

وقال الأحنف بن قيس رَحِمَهُ اللَّهُ: عجبتُ لمن يجري في مَجرى البَول مرَّتين كيف يتكبَّر![٥].

وعن محمد بن علي رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قال: ما دخل قلبَ امرئ شيء من الكِبْر؛ إلا نَقص من عقله مثلُ ما دخله من ذلك، قلّ أو كثُر[٦].

---

(١) الحلية (تهذيبه) (٢/ ١١).

(٢) الحلية (تهذيبه) (٢/ ١١).

(٣) الحلية (تهذيبه) (٢/ ١٤).

(٤) الحلية (تهذيبه) (١/ ٤٦٠).

(٥) السير (تهذيبه) (١/ ٤٥١).

(٦) صفة الصفوة (٢/ ٤٥٨).

وكان أبو سنان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يشتري الشيء من السوق فيحمله، فيقال: هات نحمله فيأبى، ويقول: إنه لا يحب المستكبرين[١].

وعن منذر قال: كان الربيع بن خيثم رَحِمَهُ ٱللَّهُ يكنس الحش بنفسه، فقيل له: إنك تكفي هذا، قال: إني أحب أن آخذ بنصيبي من المهنة[٢].

وعن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال: لما دفَن عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ سليمان بن عبد الملك وخرج من قبره سمَع للأرض هدّة أو رجّة، فقال: ما هذه؟ فقيل: هذهِ مراكب الخلافة يا أمير المؤمنين، قُرّبت إليك لتركبها، فقال: ما لي ولها؟ نحُّوها عني، قَرّبوا إليَّ بغلتي، فقُرّبت إليه بغلته فركبها، فجاءه صاحب الشُرَط يسير بين يديه بالحرْبة، فقال: تنحَّ عنّي، ما لي ولك؟ إنما أنا رجل من المسلمين[٣].

وعن عبد العزيز بن عمر قال: قال لي رجاء بن حَيْوَة: ما أكمل مروءةَ أبيك! سمَرْت عنده، فعَشِيَ السِّراجُ، وإلى جانبه وصِيفٌ نامَ، قلت: ألا أُنبِّهُهُ؟ قال: لا، دَعْهُ، قلتُ: أنا أقومُ، قال: لا، ليس من مروءة الرجل

---

(١) الحلية (تهذيبه) (٢/ ١٥١).
(٢) الزهد للإمام أحمد (٥٦٥).
(٣) صفة الصفوة (٢/ ٤٦٢).

استخدامُه ضَيفَه، فقام إلى بطَّةِ الزيت وأصلحَ السِّراجَ، ثم رجع، وقال: قُمتُ وأنا عمر بن عبد العزيز، ورجعتُ وأنا عُمر بنُ عبد العزيز[١].

وعن عبد الكريم قال: قيل لعمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: جزاك الله عن الإسلام خيرًا، قال: بل جزى الله الإسلام عني خيرًا[٢].

وقال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من رأى أنه خير من غيره فقد استكبر؛ وذلك أن إبليس إنما منعه من السجود لآدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ استكباره[٣].

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من كانت معصيته في الشهوة فارجُ له التوبة؛ فإن آدم عصى مشتهيًا فغفر له، فإذا كانت معصيته في كِبْرٍ فاخْشَ على صاحبه اللعنة؛ فإن إبليس عصى مستكبرًا فلُعِن[٤].

قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: لو تعلمون ما أعلم من نفسي حثَيْتم على رأسي التراب[٥].

---

(١) السير (تهذيبه) (٢/ ٥٩٠).

(٢) الزهد للإمام أحمد (٥٠٠).

(٣) صفة الصفوة (٢/ ٥٤٠).

(٤) صفة الصفوة (٢/ ٥٤٠).

(٥) صفة الصفوة (١/ ١٨٦).

وعن هوذة بن عبد العزيز أنه قال: زحم سالمَ بنَ عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ رجلٌ، فقال له سالم: بعض هذا رحمك الله، فقال له الرجل: ما أراك إلا رجل سوء، فقال له سالم: ما أحسبك أبعدت[١].

وقال أبو العباس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حُدِّثْتُ أنه التقى حكيمان، فقال أحدهما للآخر: إني لأحبك في الله، فقال له الآخر: لو علمت مني ما أعلمه من نفسي لأبغضتني في الله، فقال له صاحبه: لو علمت من ما تعلمه من نفسك لكان لي فيما أعلمه من نفسي شغل[٢].

وعن إبراهيم النخعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: تكلّمت، ولو وجدتُ بُدًّا ما تكلمت؛ فإن زمانًا أكون فيه فقيه الكوفة لزَمانُ سوء[٣].

وعن سفيان، عن أبيه، عن إبراهيم النخعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: سألته عن شيء فجعل يتعجب، يقول: أحتيج إليّ، أحتيج إليّ!![٤].

واجب عملي: ارفق بالناس، وكن لينًا رحيمًا بهم، وجاهد قلبك ألا يطغى لحظ نفسه.

---

(١) المنتظم (٧/ ١١٤).

(٢) الكامل في اللغة والأدب (١٨٧).

(٣) صفة الصفوة (٣/ ٥١).

(٤) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٩٢).

حال السلف مع الزهد

قال علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: من زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات، ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات[١].

وقال أبو واقد الليثي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: تابعنا الأعمال، ولم نجد شيئا أبلغ في طلب الآخرة من الزهد في الدنيا[٢].

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: أنتم أطول صلاة وأكثر اجتهادًا من أصحاب رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وهم كانوا أفضل منكم، قيل له: بأي شيء؟ قال: إنهم كانوا أزهد في الدنيا، وأرغب في الآخرة منكم[٣].

وقال أيضًا رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: من أراد الآخرة أَضرَّ بالدُّنيا، ومن أَراد الدنيا أَضرَّ بالآخرة، يا قوم فأَضِرُّوا بالفاني للباقي[٤].

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٩٢).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٨٩).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (٥/ ٩٦)، صفة الصفوة (١/ ١٩٢).

(٤) السير (تهذيبه) (١/ ١٩٧).

وعن النضر بن إسماعيل عن أشياخه أنهم دخلوا على عبد الله ابن عتبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فأرم طويلًا، قال: تحبون أن أكتب لكم الخير كله في ظفري؟ قالوا: نعم، فقال لهم: الزهد في الدنيا(١).

وقال محمد بن الحنفية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من كرمت عليه نفسه لم يكن للدنيا عنده قَدْر(٢).

وقال رجل لمحمد بن واسع رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أوصني، قال: أوصيك أن تكون ملكًا في الدنيا والآخرة، قال: كيف؟ قال: ازهد في الدنيا(٣).

وقال ابن السَّماك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الدُّنيا كلها قليلٌ، والذي بقي منها قليلٌ، والذي لكَ من الباقي قليلٌ، ولم يبقَ من قليلِك إلا قليل، وقد أصبحتَ في دار العزاء، وغدًا تصير إلى دار الجزاء؛ فاشترِ نَفسك لعلَّك تنجو(٤).

وعن الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حرامٌ على قلوبكم أن تُصيبَ حلاوةَ الإيمان حتى تزهدوا في الدنيا(٥).

---

(١) الزهد لابن أبي الدنيا (١/ ٩٠).

(٢) صفة الصفوة (٢/ ٤٣٥).

(٣) السير (تهذيبه) (٢/ ٦٣٨).

(٤) السير (تهذيبه) (٢/ ٧٦٢).

(٥) السير (تهذيبه) (٢/ ٧٦٢).

وعن سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: إذا زهد العبد في الدنيا أنبت الله الحكمة في قلبه، وأطلق بها لسانه، وبصره عيوب الدنيا وداءها ودواءها[١].

قال سفيان الثّوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ليس الزُّهد بأكل الغَليظ، ولبس الخشن، ولكنه قِصَرُ الأمل، وارتقابُ الموت[٢].

وعن بشر بن الحارث قال: قيل لسفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أيكون الرجل زاهدًا ويكون له المال؟ قال: نعم، إن كان إذا ابتلي صبر وإذا أعطي شكر[٣].

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الزهد في الدنيا هو الزهد في الناس، وأول الزهد في الناس زهدك في نفسك[٤].

وقال أيوب السختياني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الزهد في الدنيا ثلاثة أشياء: أحبها إلى الله وأعلاها عند الله وأعظمها ثوابًا عند الله تعالى، الزهد في عبادة من عبد دون الله من كل ملك، وصنم، وحجر، ووثن.

---

(١) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٣٧٢).

(٢) السير (تهذيبه) (٢/ ٦٩٦).

(٣) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٣٧١).

(٤) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٤٠٦).

ثم الزهد فيما حرم الله تعالى من الأخذ والإعطاء.

ثم يقبل علينا فيقول: زهدكم هذا يا معشر القراء فهو والله أخسّه عند الله؛ الزهد في حلال الله عَزَّوَجَلَّ[١].

وسأل رجل ربيعة رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: يا أبا عثمان، ما رأس الزهادة؟ قال: جمع الأشياء من حلها، ووضعها في حقها[٢].

عن سفيان بن عيينة قال: قيل للزهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما الزهد في الدنيا؟ قال: من لم يغلب الحرام صبره، ولم يستقل الحلال شكره، قال: معناه: من ترك الحرام، وشكر الحلال[٣].

وقال يحيى بن معاذ الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كيف لا أحبّ دنيا قُدّر لي فيها قوتٌ، أكتسب بها حياةً، أُدركُ بها طاعةً أنالُ بها الآخرة[٤].

وسئل أبو صفوان الرعيني رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكان من العارفين: ما هي الدنيا التي ذمّها الله في القرآن التي ينبغي للعاقل أن يتجنبها؟ فقال: كلّ ما أصبت في الدنيا تريد به الدنيا، فهو مذموم، وكلّ ما أصبت فيها تريد به الآخرة؛ فليس منها[٥].

(١) الحلية (تهذيبه) (١/ ٤٣٢).
(٢) الزهد لابن أبي الدنيا (٥/ ١٢٩)، الحلية (تهذيبه) (١/ ٥٣٣).
(٣) الزهد لابن أبي الدنيا (١/ ٩٣).
(٤) جامع العلوم والحكم (٣٩٦).
(٥) جامع العلوم والحكم (٣٩٦).

وقال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: نعمت الدار الدنيا كانت للمؤمن، وذلك أنه عمل قليلًا وأخذ زاده منها إلى الجنة، وبئست الدار كانت للكافر والمنافق؛ وذلك أنه ضيّع لياليه، وكان زاده منها إلى النار[١].

وقال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ليس من حب الدنيا طلبك منها ما لا بد منه[٢].

واجب عملي: ارض بما قسم الله لك، وازهد في كل ما لا ينفع، وكن عفيفًا.

ارض بما قسم الله لك، وازهد في كل ما لا ينفع، وكن عفيفًا.

(١) جامع العلوم والحكم (٣٩٦).
(٢) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٤٢٧).

حال السلف مع الرضا

قيل للحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إن أبا ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: الفقر أحب إلي من الغنى، والسقم أحب إلي من الصحة. فقال: رحم الله أبا ذر، أما أنا فأقول: من اتكل على حسن اختيار الله له لم يتمن أن يكون في غير الحالة التي اختار الله له.

وهذا حد الوقوف على الرضا بما تصرف به القضاء[١].

وعن أبي ذر رضي الله تعالى عنه. قال: بينا أنا واقف مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال لي: «**يا أبا ذر، أنت رجل صالح، وسيصيبك بلاء بعدي**» قلت: في الله؟ قال: «**في الله**»، قلت: مرحبًا بأمر الله[٢].

وعن مغيرة قال: اشتكى ابن أخي الأحنف إلى الأحنف بن قيس رَحِمَهُ اللَّهُ وجع ضرسه، فقال له الأحنف: لقد ذهبت عيني منذ أربعين سنة ما ذكرتُها لأحد[٣].

---

(١) البداية والنهاية (٨/ ٢٠٤، ٢٠٥).

(٢) الحلية (تهذيبه) (١/ ١٣٨).

(٣) صفة الصفوة (٣/ ١٤٠).

وعـن شـهر بن حوشـب قال: طُعـن عبـد الرحمن بـن معاذ بن جبـل رَحِمَهُ ٱللَّهُ -أي: أصيـب بمـرض الطاعـون- فدخل عليه أبـوه فقال لـه: كيف تجـدك أي بني؟ قـال له: يـا أبـه: ﴿ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴾ [البقرة:١٤٧]، فقـال لـه معـاذ: ﴿ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الصافات:١٠٢](١).

وعـن الحسـن رَحِمَهُ ٱللَّهُ قـال: عاد نفرٌ مـن الصـدر الأول رجلًا فوجـدوه في المـوت، فقـال له بعض القـوم: ما عنـدك في مصرعك هذا؟ قـال: الرضـا والتسـليم لأمر الله، قـال: فما بـرح القـوم حتى قـضى، قال الحسن: عرف والله وأن مَوْئِلَهما إلى خير(٢).

وعـن إبراهيـم رَحِمَهُ ٱللَّهُ قـال: إن لم يكن لنا خير فيـما نكره لم يكن خير لنا فيما نحب(٣).

وقـال ابـن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما يكره العبد خير لـه مما يحب؛ لأن ما يكرهه يهيجه الدعاء، وما يحبه يلهيه(٤).

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (٥/ ٣٤١).
(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (٥/ ٣٣٩).
(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (٢/ ٩٤).
(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا (٢/ ٩٧).

وقال محمد بن علي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ندعو الله فيما نحب، فإذا وقع الذي نكره لم نخالف الله عَزَّوَجَلَّ فيما أحب(١).

وقال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إني لأغبطُ الرجل يكون عيشه كفافًا فيقنع به، فقال محمد بن واسع رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أغبَط والله عندي من ذلك أن يصبح جائعًا، ويمسي جائعًا، وهو عن الله عَزَّوَجَلَّ راضٍ(٢).

وقال عبد الله بن عون رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لن يصيب العبدُ حقيقة الرّضا حتى يكون رضاه عند الفقر كرضاه عند الغنى، كيف تستقضي الله في أمرك، ثم تسخط إن رأيت قضاءه مخالفًا لهواك؟! ولعلّ ما هويت من ذلك لو وُفّق لك فيه هُلْكك، وترضى قضاءه إذا وافق هواك؟ ما أنصفت من نفسك، ولا أصبت باب الرضا(٣).

وقال أيوب السختياني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا لم يكن ما تريد، فأرد ما يكون(٤).

وقال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا كنت لا ترضى عن الله كيف تسأله الرضا عنك(٥)؟!

---

(١) الحلية (تهذيبه) (١/ ٥١٠).

(٢) صفة الصفوة (٣/ ١٩٣).

(٣) صفة الصفوة (٣/ ٢٢٣).

(٤) الحلية (تهذيبه) (١/ ٤٣٤).

(٥) صفة الصفوة (٤/ ٣٤١).

وقال الحسن بن صالح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ربما أصبحتُ وما معي درهم، وكأن الدُّنيا قد حيزت لي[١].

وعن أبي عثمان النهدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: منذ أربعين سنة ما أقامني الله في حال فكرهته، ولا نقلني إلى غيره فسخطته[٢].

وقال عبد الواحد بن زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الرضا باب الله الأعظم، وجنة الدنيا، ومستراح العابدين[٣].

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما أحسب شيئًا من الأعمال يتقدم الصبر إلا الرضا، ولا أعلم درجة أرفع ولا أشرف من الرضا، وهي رأس المحبة[٤].

---

(١) السير (تهذيبه) (٢/ ٧٠٣).

(٢) المنتظم (١٣/ ١٢١).

(٣) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٣٠١).

(٤) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٣٠٥).

حال السلف مع الخوف والخشية

قال أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ليتني كنت شجرة تعضد ثم تؤكل(١).

وقال أيضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لوددت أني شعرة في جنب عبد مؤمن(٢).

وعن قيس قال: رأيت أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ آخذًا بطرف لسانه وهو يقول: هذا أوردني الموارد(٣).

وعن عبد الله بن عيسى قال: كان في وجه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خطان أسودان من البكاء(٤).

وعن الشعبي قال: لمّا شرب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اللبن فخرجَ من طعنته قال: الله أكبر، وعنده رجالٌ يثنون عليه، فنظرَ إليهم فقال: إنَّ من غررتموهُ لمغرور، لوددت أني خرجتُ منها كما دخلتُ فيها، لو كان لي اليومَ ما طلعتْ عليه الشمس وما غربتْ؛ لافتديتُ به من هول المطَّلع(٥).

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (٢/ ٥٣٨).

(٢) المنتظم (٤/ ٦٣).

(٣) المنتظم (٤/ ٦٣).

(٤) الحلية (تهذيبه) (١/ ٧١).

(٥) موسوعة ابن أبي الدنيا (٢/ ٥٣٩).

وقال عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لو وقفتُ بين الجنة والنار فخُيِّرْتُ بين أن أصيرَ رمادًا أو أُخَيَّرَ إلى أي الدارين أصير؛ لاخترتُ أن أكونَ رمادًا(١).

وعن أبي ذرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: وددتُ أن الله عَزَّوَجَلَّ خلقني يوم خلقني شجرة تُعْضَد(٢).

وقال عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وددت أني رمادًا تذروني الرياح(٣).

وعن مسروق قال: قال رجل عند عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما أحب أن أكون من أصحاب اليمين، أكونُ من المقربين أحبُّ إلي، فقال عبد الله: لكن ها هنا رجلٌ ودَّ أنه إذا مات لا يبعث، يعني: نفسه(٤).

وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وددتُ أن الله غفر لي خطيئةً من خطاياي وأنه لم يُعرفْ نسبي(٥).

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (٢/ ٥٤٩).
(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (٢/ ٥٤٠).
(٣) الزهد للإمام أحمد (٢٧٧).
(٤) صفة الصفوة (١/ ١٨٥).
(٥) موسوعة ابن أبي الدنيا (٢/ ٥٣٩).

ولما نزل بحذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الموت جزع جزعًا شديدًا، فقيل له: ما يبكيك؟

قال: ما أبكي أسفًا على الدنيا، بل الموت أحب إليَّ، ولكني لا أدري على ما أقدم، على الرضا أم على سخط؟[١].

وبكى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مرضه فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: ما أبكي على دنياكم هذه، ولكن أبكي على بعد سفري، وقلة زادي، فإني أمسيت في صعود مهبطة على جنة ونار، ولا أدري أيتهما يُؤخذ بي[٢].

وقال أبو عبيدة بن الجراح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَدِدْتُ أني كنت كبشًا، فيذبحني أهلي، فيأكلون لحمي، ويَحْسون مَرَقي[٣].

وعن شداد بن أوس الأنصاري -رضي الله تعالى عنه- أنه كان إذا دخل الفراش يتقلب على فراشه، لا يأتيه النوم، فيقول: اللهم إن النار أذهبت مني النوم، فيقوم فيصلي حتى يصبح[٤].

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (٥/ ٣٤٣).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (٥/ ٣٤٤).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (٢/ ٥٤٠).

(٤) الحلية (تهذيبه) (١/ ٢٠٢).

وعن أبي رجاء العطاردي قال: رأيت ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأسفل من عينيه مثل الشراك البالي من الدموع[١].

وعن نافع قال: دخل ابن عمر -رضي الله تعالى عنه- الكعبة، فسمعته وهو ساجد يقول: قد تعلم ما يمنعني من مزاحمة قريش على هذه الدنيا إلا خوفك[٢].

وعن سمير الرياحي عن أبيه قال: شرب عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ماء مبرّدًا، فبكى فاشتد بكاؤه، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: ذكرت آية في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبأ:٥٤]، فعرفت أن أهل النار لا يشتهون شيئًا شهوتهم الماء، وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ [الأعراف:٥٠][٣].

وعن نافع قال: كان عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا قرأ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الحديد:١٦] بكى حتى يغلبه البكاء[٤].

(١) الزهد للإمام أحمد (٢٧١).

(٢) الحلية (تهذيبه) (١/ ٢١٠).

(٣) صفة الصفوة (١/ ٢٧٤).

(٤) صفة الصفوة (١/ ٢٧٤).

وقال كعب الأحبار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لأن أبكي من خشية الله فتسيل دموعي على وجنتي؛ أحب إلي من أن أتصدق بوزني ذهبًا[١].

وقال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وددت أن أنجو من هذا الأمر كفافًا، لا علي ولا لي[٢].

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كنت إذا رأيت الرجال يجتمعون إلى أحد غبطته، فلما ابتليت بها وددت أني نجوت منهم كفافًا، لا عليَّ ولا ليَ[٣].

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما أطاق أحد العبادة، ولا قوي عليها إلا بشدة الخوف[٤].

وقال عطاء الخفاف: ما لقيتُ سُفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلا باكيًا، فقلت ما شأنُك؟ قال: أتخوَّف أن أكون في أمِّ الكتاب شقيًّا[٥].

وقال أبو نُعيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان سُفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا ذكر الموت لم يُنتفع به أيامًا[٦].

---

(١) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٢٤٦).
(٢) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٣٦٣).
(٣) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٣٨٧).
(٤) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٣٦٢).
(٥) السير (تهذيبه) (٢/ ٦٩٨).
(٦) السير (تهذيبه) (٢/ ٧٠٠).

وقال فرقد السبخي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بلغنا أن الأعمال كلها توزن إلا الدمعة تخرج من عين العبد من خشية الله؛ فإنه ليس لها وزن ولا قدر، وإنه ليطفأ بالدمعة البحور من النار(١).

وعن جعفر بن سليمان قال: وعظ مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ يومًا فتكلم فبكى حوشب، فضرب مالك بيده على منكبه وقال: ابك يا أبا بشر؛ فإنه بلغني أن العبد لا يزال يبكي حتى يرحمه سيده فيعتقه من النار(٢).

وقال أيضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: البكاء على الخطيئة يحط الذنوب كما تحط الريح الورق اليابس(٣).

وقال عمر بن ذر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما رأيت باكيًا قط إلا خُيِّل إلي أن الرحمة قد تنزلت عليه(٤).

وقال أبو حازم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بلغنا أن البكاء من خشية الله مفتاح لرحمته(٥).

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (٣/ ١٧٢).
(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (٣/ ١٧٣).
(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (٣/ ١٧٤).
(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا (٣/ ١٧٥).
(٥) موسوعة ابن أبي الدنيا (٣/ ١٧٥).

وعـن أبي عمران الجوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: لكل أعمال البر جزاء، وفي كلهـا خـير، إلا الدمعة تخرج من عين العبد، فليس لها كيل ولا وزن حتى يُطْفَأَ بها بحارٌ من النيران[١].

وبكى عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ فبكت فاطمة فبكى أهل الدار، لا يـدري هؤلاء ما أبكى هؤلاء، فلما تجلى عنهـم العَبْرُ قالت فاطمة: بأبي أنت يا أمير المؤمنين! مم بكيت؟ قال: ذكرت يا فاطمة مُنْصرفَ القوم من بين يدي الله، فريق في الجنة وفريق في السعير![٢].

وعن سـفيان قـال: كان عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ يوما سـاكتًا وأصحابـه يتحدثـون، فقالوا له: مالـك لا تتكلم يا أمـير المؤمنين؟ قال: كنـت مفكـرا في أهـل الجنـة كيف يتـزاورون فيهـا، وفي أهل النـار كيف يصطرخون فيها، ثم بكى[٣].

وقيـل لعمـر بن عبد العزيـز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما كان بُـدوُّ إنابتك؟ قال: أردت ضرب غلام لي فقال: يا عمر، اذكر ليلة صبيحتها يوم القيامة[٤].

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (٣/ ١٧٧).
(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (٣/ ١٨١).
(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (٣/ ١٨٢).
(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا (٣/ ٢٣٠).

وكان الضحاك بن مزاحم رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا أمسى بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: لا أدري ما صعد اليوم من عملي[١].

وعن صالح المري رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: قال يزيد الرقاشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا أنت لم تبك على ذنبك فمن يبكي لك عليه بعدك؟! ثم يبكي صالح ويقول: يا إخوتاه، ابكوا على الذنوب؛ فإنها تَرِين القلوب حتى تنطمس، فلا يصل إليها من خير الموعظة شيء[٢].

واشتكى ثابت البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ عينه، فقال له الطبيب: اضمن لي خصلة تبرأ عينك، قال: وما هي؟ قال: لا تبك، قال: وما خيرٌ في عين لا تبكي؟![٣].

وعن الربيع بن خثيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه كان يبكي حتى تبل لحيته من دموعه، ثم يقول: أدركنا أقوامًا كنا في جُنوبهم لصوصًا[٤].

وعن يونس قال: ما رأيت أحدًا أطول حزنًا من الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (٣/ ٢٠٤).
(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (٣/ ٢٠٦).
(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (٣/ ٢١٠).
(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا (٣/ ٢١١).

وكان يقول: نضحك ولا ندري لعل الله قد اطلع على بعض أعمالنا فقال: لا أقبل منكم شيئًا[١].

وعن الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: حقٌّ لامرئ الموت مورده، والساعة موعده، والوقوف بين يدي مشهده؛ أن يطول حزنه[٢].

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من عرف ربه أحبه، ومن أبصر الدنيا زهد فيها، والمؤمن لا يلهو حتى يغفل، وإذا تفكر حزن[٣].

وعن مالك بن ضيغم عن أبيه رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: كان يقال: إن كثرة الدموع وقلتها على قدر احتراق القلب، فإذا احترق القلب كله لم يشأ الحزين أن يبكي إلا بكى، والقليل من التذكرة تحزنه[٤].

وعن محمد بن راهويه قال: قلت لسفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ألا ترى إلى أبي علي -يعني فضيلًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لا تكاد تجف له دمعة؟ فقال سفيان: إذا فرح القلب نزفت العينان، ثم تنفس سفيان تنفسًا منكرًا[٥].

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (٣/ ٢٦٨).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (٣/ ٢١١).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (٣/ ٢١١).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا (٣/ ٢٨٠).

(٥) موسوعة ابن أبي الدنيا (٣/ ٢٨٠).

وكان سعيد بن المسيِّب رَحِمَهُ ٱللَّهُ يكثر أن يقولَ في مَجلسِه: اللَّهمَّ سلِّم سلِّم[١].

وعن الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: إن الرجل يذنب فما ينساه، وما يزال متخوفًا منه حتى يدخل الجنة[٢].

وقال إبراهيم بن عيسى اليَشكُريُّ: ما رأيتُ أحدًا أطولَ حُزنًا من الحَسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ما رأيتُه إلا حَسِبْتُهُ حديث عهدٍ بمصيبة[٣].

وعن يونس أنه قال: كان الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: نضحك ولعل الله قد اطلع على بعض أعمالنا فقال: لا أقبل منكم شيئًا[٤].

وعن حكيم بن جعفر قال: قال لي مسمع: لو رأيت الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ لقلت قد بث عليه حزن الخلائق؛ من طول تلك الدمعة، وكثرة ذلك التشنج[٥].

---

(١) السير (تهذيبه) (١/ ٤٨٢).
(٢) الزهد للإمام أحمد (٤٦٩).
(٣) السير (تهذيبه) (٢/ ٥٦٠).
(٤) المنتظم (٧/ ١٣٦).
(٥) المنتظم (٧/ ١٣٦).

وعـن حفص بن عمر قال: بكى الحسـن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: أخاف أن يطرحني غدًا في النار ولا يبالي[١].

وقـال علقمـة بن مرشـد: قـام المغيرة بـن مخـادش ذات يوم إلى الحسـن البـصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقـال: كيف نصنع بأقـوام يخوفوننـا حتى تكاد قلوبنـا تطـير؟ فقـال الحسـن: والله لئن تصحـب أقوامًـا يخوفونك حتى يـدركك الأمن؛ خير لك من أن تصحب أقوامًـا يؤمنونك حتى يلحقك الخوف[٢].

واجب عملي: عليك بذكر الموت وزيارة القبور.

عليك بذكر الموت، وزيارة القبور

(١) المنتظم (٧/ ١٣٧).
(٢) الحلية (تهذيبه) (١/ ٣٣٦).

الرجاء وإحسان الظن بالله

عن محمد بن سيرين قال: قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أي آية في القرآن أوسع؟ قال: فجعلوا يذكرون آيا من القرآن: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء:١١٠] -أو نحوها- فقال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما في القرآن آية أوسع من ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر:٥٣][١].

وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ليغفرن الله يوم القيامة مغفرة لم تخطر على قلب بشر[٢].

وقال أيضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: والذي لا إله غيره ما أعطي عبد شيئًا خيرًا من حسن الظن بالله، والذي لا إله غيره، ما يحسن عبد الظن بالله إلا أعطاه الله ظنه ذلك؛ فإن الخير في يده[٣].

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٨٤، ٨٥).
(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٨٣).
(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٩٤).

وعـن جندب بن عبـد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رجـل فيمن مضى: والله لا يغفـر الله لفلان أبـدًا، فأوحى الله عَزَّ وَجَلَّ إلى نبي في زمانه أن أخبره أني قد غفرت له وأحبطت عملك على تألّيك(١).

وعـن حيـان أبي النـضر أن واثلة بن الأسـقع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دخل على يزيد بن الأسـود وهو ثقيل، وقد وُجِّه، وقد ذهب عقله، فقال واثلة: أما تخـبرني عن شيء أسـألك عنه؟ كيف ظنـك بالله؟ قـال: أغرقتني ذنوب، وأشفيت على هلكة، ولكن أرجو رحمة الله، فكبر واثلة، وكبر أهل البيت تكبيرة، وقال: سـمعت رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: يقول الله: أنا عند ظن عبدي، فليظن بي ما شاء(٢).

وكان فتـى رَحِمَهُ اللَّهُ بـه رَهَـق فاحتُـضر، فقالت له أمـه: أي بني، توصي بشيء؟ قال: نعم، خاتمي، لا تسلبينيه؛ فإن فيه ذكر الله تعالى، لعل الله أن يرحمنـي، فرُئـي في النوم، قال: أخبروا أمـي أن الكلمة قد نفعتني، وأن الله قد غفر لي(٣).

---

(١) الزهد للإمام أحمد (٣٦٠).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (٥/ ٣٠٦).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (٥/ ٣٠٨).

ومرض أعرابي، فقيل له: إنك تموت، قال: إلى أين يُذهب بي؟ قال: إلى الله، قال: فما كراهتي أن أذهب إلى من لا أرى الخير إلا منه؟[١].

وعن المعتمر بن سليمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: قال أبي حين حضرته الوفاة: يا معتمر، حدثني بالرخص؛ لعلي ألقى الله وأنا أحسن الظن به[٢].

وعن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: كانوا يستحبون أن يلقنوا العبد محاسن عمله عند موته، لكي يحسن ظنه بربه[٣].

وعن الأعمش قال: قال لي مطرِّف بن عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وجدت الغفلة التي ألقاها الله عَزَّوَجَلَّ في قلوب الصدّيقين من خَلْقه رحمةً رحِمهم بها، ولو ألقى في قلوبهم الخوف على قدْر معرفتهم به؛ ما هنأهم العيش[٤].

وقال أبو عمران الجوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما نظر الله إلى شيء إلا رحمه، ولو نظر إلى أهل النار لرحمهم، لكنه قضى عليهم أن لا ينظر إليهم[٥].

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (٥/ ٣٠٩).
(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (٥/ ٣٠٩).
(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (٥/ ٣٠٩).
(٤) صفة الصفوة (٣/ ١٥٩).
(٥) موسوعة ابن أبي الدنيا (٦/ ٤٥٦).

وعن سفيان قال: صلى ابن المنكدر رَحِمَهُ ٱللَّهُ على رجل فقيل له: تصلي على فلان؟! فقال: إني أستحي من الله أن يعلم مني أن رحمته تعجز عن أحد من خلقه[١].

الموازنة بين الخوف والرجاء:

عن يحيى بن أبي كثير عن عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: لو نادى مناد من السماء أيها الناس، إنكم داخلون الجنة كلكم أجمعون إلا رجلًا واحدًا، لخفت أن أكون هو، ولو نادى مناد أيها الناس إنكم داخلون النار إلا رجلًا واحدًا؛ لرجوت أن أكون هو[٢].

وعن سفيان قال: قال مطرف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لوجدا سواء، لا يزيد أحدهما على صاحبه[٣].

وعن الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: الرجاء والخوف مطيتا المؤمن[٤].

وقال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الخوفُ أفضل من الرَّجاء ما دام الرجلُ صحيحًا، فإذا نزل به الموت فالرَّجاء أفضل[٥].

(١) الحلية (تهذيبه) (١/ ٤٩٤).
(٢) الحلية (تهذيبه) (١/ ٧٣).
(٣) الحلية (تهذيبه) (١/ ٣٦٣).
(٤) الزهد للإمام أحمد (٤٥٢).
(٥) السير (تهذيبه) (٢/ ٧٧٧).

وعن المزني قال: دخلت على الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في علّته التي مات فيها، فقلت: كيف أصبحت؟ فقال: أصبحتُ من الدّنيا راحلًا، ولإخواني مفارقًا، ولكأس المنيّة شاربًا، ولسوء أعمالي ملاقيًا، وعلى الله تعالى واردًا، فلا أدري روحي تصير إلى الجنة فأهنّيها، أو إلى النار فأعزيها؟ ثم بكى وأنشأ يقول:

ولمّا قسا قلبي وضاقت مَذاهبي
جعلتُ الرجا مني لعفْوكَ سلّما
تعاظمَني ذنبي فلما قرنتُه
بعفْوك ربّي كان عفْوك أعظما
وما زلتَ ذا عَفوٍ عن الذنب لم تَزل
تجود وتعفو منّة وتكرُّما[1]

وقال السري السقطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ينبغي للعبد أن يكون أخوف ما يكون من الله، آمن ما يكون من ربه[2].

لا تيأس من روح الله مهما كانت ذنوبك، وأحسن الظن في الله في كل أمورك أنه سوف يقدر لك الخير حيث كان.

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ٥٥٦).

(٢) الحلية (تهذيبه) (٣/ ٢٨٧).

حال السلف مع التوكل على الله

عن معاوية بن قرة أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لقي ناسًا من أهل اليمن، فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن المتوكلون، فقال: بل أنتم المتَّكلون؛ إنما المتوكل الذي يلقي حبة في الأرض، ويتوكل على الله[١].

وقال مسلم بن يسار رَحِمَهُ اللَّهُ: اعمل عمل رجل لا ينجيه إلا عمله، وتوكل توكل رجل لا يصيبه إلا ما كتبه الله عَزَّ وَجَلَّ له[٢].

وعن أبي حازم رَحِمَهُ اللَّهُ أنهم أتوه فقالوا له: يا أبا حازم، أما ترى قد غلا السعر؟ فقال: وما يغمكم من ذلك؟! إن الذي يرزقنا في الرخص، هو الذي يرزقنا في الغلاء[٣].

وعن سعيد بن جبير رَحِمَهُ اللَّهُ قال: التوكل على الله جماع الإيمان[٤].

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ١٤٠).
(٢) الحلية (تهذيبه) (١/ ٣٩٤).
(٣) الحلية (تهذيبه) (١/ ٥٢٦).
(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ١٣٨).

وعن الشعبي قال: تجالس شتير ومسروق رَحِمَهُمَا اللَّهُ، فقال شتير: عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: إن أشد آية في القرآن تفويضًا ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق:٣] فقال مسروق: صدقت(١).

وقال أبو حازم رَحِمَهُ اللَّهُ: كيف أخاف الفقر ولمولاي ما في السموات وما في الأرض وما فيهما وما تحت الثرى(٢)؟!

وعن مؤمل المغازلي قال: كنت أصحب محمد السمين رَحِمَهُ اللَّهُ، فسافرت معه حتى بلغنا ما بين تكريت وموصل، فبينا نحن في برية نسير إذ زأر السبع من قريب، فجزعت وتغيرت، وظهر ذلك على صفتي، وهممت أبادر، فضبطني محمد وقال: يا مؤمل، التوكل ها هنا، ليس في مسجد الجامع(٣).

واجب عملي: اعتمد على الله بقلبك في كل أمورك وخذ بالأسباب، ولكن لا تجعل الأسباب هي كل شيء.

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ١٦٢).
(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (٢/ ٢٦٩).
(٣) الحلية (تهذيبه) (٣/ ٤٣١).

حال السلف مع اليقين

عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: يا حبذا نوم الأكياس وإفطارهم، كيف يغبنون سهر الحمقى وصيامهم، ولمثقال ذرة من برٍ من صاحب تقوى ويقين أفضل وأرجح وأعظم من أمثال الجبال عبادةً من المغترين[١]؟!

وقال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اليقين أن لا ترضي الناس بسخط الله، ولا تحمد أحدًا على رزق الله، ولا تلم أحدًا على ما لم يؤتك الله عَزَّ وَجَلَّ؛ فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص، ولا يرده كراهية كاره، فإن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى بقسطه وعلمه وحلمه جعل الروح والفرح في اليقين والرضى، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط[٢].

وعن خالد بن معدان رَحِمَهُ اللَّهُ قال: تعلموا اليقين كما تعلموا القرآن حتى تعرفوه، فإني أتعلمه[٣].

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٣).
(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٣٥).
(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٢).

وقال بعض الحكماء: من ضعف اليقين تدخل الآفة على المريدين، وبقوة اليقين وصدق المطالبة يكون الجد والاجتهاد، وبصدق الخوف والحذر تسلو النفس عن الشهوات[١].

وعن الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: قال لقمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لابنه: يا بني، العمل لا يستطاع إلا باليقين، ومن يضعف يقينه يضعف عمله[٢].

وقال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يا ابن آدم، إن من ضعف يقينك أن تكون بما في يدك أوثق منك بما في يد الله عَزَّوَجَلَّ[٣].

وعن الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: ما أيقن عبد بالجنة والنار حق يقينهما إلا خشع ووجل، وذل واستقام، واقتصد حتى يأتيه الموت[٤].

وروي أن بلالًا بن سعد رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال في موعظته: عباد الرحمن، اعلموا أنكم تعملون في أيام قصار لأيام طوال، في دار زوال لدار مقام، ودار حزن ونصب لدار نعيم وخلد، ومن لم يعمل من اليقين فلا يتعن[٥].

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٩).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٣٤).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٣٦).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٧).

(٥) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٣٧).

وعـن عامر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: الشـكر نصف الإيمان، والصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله[١].

واجب عملي: تأمل في مخلوقات الله يزدد يقينك في الله، واقرأ في قدرة الله ومعجزات أنبيائه.

تأمل في مخلوقات اللّه يزداد يقينك في اللّه وأقرأ في قدرة اللّه ومعجزات أنبيائه

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٤٨٤).

حــال السلف مع التدبر والتفكر

عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: تفكّر ساعة خير من قيام ليلة[١].

وعـن عون بن عبد الله قال: سـئلت أم الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ما كان أفضل عمل أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟ قالت: التفكر والاعتبار[٢].

وعـن محمـد بن واسـع: أن رجـلًا من البـصرة ركـب إلى أم ذر بعـد وفـاة أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يسـألها عن عبـادة أبي ذر، فأتاها فقـال: جئتك لتخبرينـي عـن عبـادة أبي ذر -رضي الله تعـالى عنه-، قالـت: كان النهار أجمع خاليًا يتفكر[٣].

وعن عصام بن يزيد قال: ربما كان يأخذ سـفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ في التفكر، فينظر إليه الناظر فيقول: مجنون[٤].

وعن إسـحاق بن إبراهيم قال: سـمعت سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: الفكرة نور تدخله قلبك.

(١) الزهد للإمام أحمد

(٢) الزهد للإمام أحمد

(٣) الحلية (تهذيبه) (١/ ١٣٩).

(٤) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٣٧٣).

قال: وبلغني عن سفيان بن عيينة قال: التفكر مفتاح الرحمة، ألا ترى أنه يتفكر فيتوب؟[(١)].

وعن عبد الأعلى بن زياد الأسلمي قال: رأيت داود الطائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يومًا قائمًا على شاطئ الفرات مبهوتًا، فقلت: ما يوقفك ها هنا يا أبا سليمان؟ قال: أنظر إلى الفلك، كيف تجري في البحر مسخرات بأمر الله تعالى[(٢)].

وعن يوسف بن سعيد بن مسلم قال: قلت لعلي بن بكار: كان إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ كثير الصلاة؟ قال: لا، ولكنه صاحب تفكر، يجلس ليله يتفكر[(٣)].

وقال الفضيل بن عياض: قيل لإبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إنك لتطيل الفكرة، قال: الفكرة مخ العمل[(٤)].

وقال شقيق البلخي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولو أن رجلًا كتب جميع العلم لم ينتفع به حتى يكون فيه خصلتان: حتى يكون فعله التفكر والعبر، وقلبه فارغًا للتفكر وعينه فارغة للعبر، كلما نظر إلى شيء من الدنيا كان

---

(١) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٤٤٣).
(٢) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٤٦٦).
(٣) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٤٨٣).
(٤) الحلية (تهذيبه) (٣/ ٢٦).

له عبرة. والمؤمن مشغول بخصلتين، والمنافق مشغول بخصلتين، المؤمن بالعبر والتفكر، والمنافق مشغول بالحرص ولأمل.

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: متى أغفل العبد قلبه عن الله، والتفكر في صنعه ومنته عليه ثم مات؛ مات عاصيًا؛ لأن العبد ينبغي له أن يكون قلبه أبدًا مع الله، يقول: يا رب، أعطني الإيمان، وعافني من البلاء، واستر لي من عيوبي، وارزقني، واجعل نعمك متوالية علي، فهو أبدًا متفكر في نعم الله عليه، فالتفكر في منّة الله شكر، والغفلة عنه سهو(١).

وقال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الفكر مرآة تريك حسناتك وسيئاتك(٢).

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: تفكر ساعة خير من قيام ليلة(٣).

وقال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أبناء الدنيا يجدون لذة الكلام، وأبناء الآخرة يجدون لذة المعاني(٤).

---

(١) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٥٠٢).
(٢) الحلية (تهذيبه) (٣/ ٢٦).
(٣) الزهد للإمام أحمد (٤٦٢).
(٤) الحلية (تهذيبه) (٣/ ٢٦٥).

حال السلف مع التقوى

عن قيس بن أبي حازم قال: قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كونوا لقبول العمل أشد اهتمامًا منكم بالعمل، فإنه لن يقلَّ عمل مع التقوى، وكيف يقل عمل يتقبل[١]؟!

وعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: يا حبذا نوم الأكياس وإفطارهم، كيف يغبنون سهر الحمقى وصومهم؟! ومثقال ذرة من بِرٍّ مع تقوى ودين؛ أعظم وأفضل وأرجح من أمثال الجبال من عبادة المغترين[٢].

وعن يحيى الغساني قال: جاء سائل إلى عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال لابنه: أعطه دينارًا، فلما انصرف قال له ابنه: تقبَّل الله منك يا أبتاه، فقال: لو علمتُ أن الله يقبل مني سجدة واحدة وصدقة درهمٍ لم يكن غائب أحبَّ إلي من الموت، أتدري ممن يتقبل؟ إنما يتقبل الله من المتقين[٣].

(١) الحلية (تهذيبه) (١/ ٨١).
(٢) الحلية (تهذيبه) (١/ ١٦٨).
(٣) صفة الصفوة (١/ ٢٧٣)

وعن إبراهيم بن أبي بكر بن عياش رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: شهدت أبي عند الموت فبكيت، فقال: يا بني ما تبكي؟ فما أتى أبوك فاحشة قط[١].

وقالت امرأة مسروق رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما كان مسروق يوجد إلا وساقاه قد انتفختا من طول الصلاة، فلما احتضر بكى، فقيل له: ما هذا الجزع؟ قال: ما لي لا أجزع؟! وإنما هي ساعة، ولا أدري أين يُسلك بي؟ بين يديّ طريقان، لا أدري إلى الجنة أم إلى النار؟[٢].

وعن محمد بن يوسف قال: قلت لسفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أرى الناس يقولون سفيان الثوري، وأنت تنام الليل، فقال لي: اسكت، مِلاكُ هذا الأَمر التقوى[٣].

وقال أبيّ: كان الرجل إذا سأل ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الرؤيا قال: اتّق الله عَزَّوَجَلَّ في اليقظة، ولا يضرك ما رأيت في المنام[٤].

وعن قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: من يتق الله يكن الله معه، ومن يكن الله عَزَّوَجَلَّ معه فمعه الفئة التي لا تُغلب، والحارس الذي لا ينام، والهادي الذي لا يضلّ[٥].

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (٥/ ٣٨٠).
(٢) صفة الصفوة (٣/ ١٧).
(٣) صفة الصفوة (٣/ ١٠٣).
(٤) صفة الصفوة (٣/ ١٧٥).
(٥) صفة الصفوة (٣/ ١٨٥).

وقال الأصمعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال أعرابي: خرجتُ في ليلة ظلماءَ، فإذا أنـا بجارية كأنها عَلَم، فأردْتُها فقالت: ويلَـك، أما لَك زاجِرٌ من عَقل إذا لم يكـن لك ناهٍ من دين؟ فقلـت: إيه والله، ما يرانا إلَّا الكواكب، فقالت: وأين مُكوكبها؟(١).

وعـن بكر المزني قال: لمَّا كانَت فِتنَةُ ابن الأشـعث قال طلق بن حبيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: اتَّقُوها بالتقوى، فقيل له: صف لنا التقوى، فقال: العَمَلُ بطاعـة الله، على نور من الله، رجاءَ ثوابِ الله، وتركُ معاصي الله، على نور من الله، مخافةَ عذابِ الله.

قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أبدعَ وأوجزَ، فلا تقوى إلَّا بعَمَل، ولا عمل إلَّا بتروٍّ من العِلم والاتِّباع، ولا ينفعُ ذلك إلَّا بالإخلاص لله، لا ليقال فلان تارك للمعـاصي بنـور الفقه؛ إذ المعاصي يفتقـر اجتنابُها إلى معرفتهـا، ويكونُ التَّركُ خَوفًا من الله، لا لِيُمدَحَ بتركها، فمن داوم على هذه الوصيَّة فقد فاز(٢).

وعـن سـلام بن أبي مطيع أو غـيره قال: مـا كان يونس بن عبيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأكثرهـم صـلاةً ولا صومًـا، ولكـن لا والله ما حـضر حق لله إلا وهو متهيِّئٌ له(٣).

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٥٦٣).

(٢) السير (تهذيبه) (٢/ ٥٦٦، ٥٦٧).

(٣) السير (تهذيبه) (٢/ ٦٥٢).

وقال بشر بن الحارث رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا تجد حلاوة العبادة حتى تجعل بينك وبين الشهوات سَدًّا(١).

وعن عون بن عبد الله قال: قال لرجل من الفقهاء: من يتق الله يجعل له مخرجًا ويرزقه من حيث لا يحتسب. فقال الفقيه: والله، إنه ليجعل لنا المخرج وما بلغنا من التقوى ما هو أهله، وإنه ليرزقنا وما اتقيناه كما ينبغي، وإنه ليجعل لنا من أمرنا يسرًا وما اتقيناه، وإنا لنرجو الثالثة: ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرًا(٢).

وقال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إنما سموا المتقين؛ لأنهم اتقوا ما لا يتقى(٣).

وعن داود الطائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: ما أخرج الله عبدًا من ذل المعاصي إلى عز التقوى، إلا أغناه بلا مال، وأعزه بلا عشيرة، وآنسه بلا أنيس(٤).

وقال أبو سليمان الداراني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لو مر المطيعون بالمعاصي مطروحة في السكك؛ ما التفتوا إليها(٥).

---

(١) السير (تهذيبه)(٢/ ٨٨٦).
(٢) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٩٧).
(٣) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٤٣٤).
(٤) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٤٦٦).
(٥) الحلية (تهذيبه) (٣/ ١٩٢).

حال السلف مع الشكر

قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: من لم يعرف نعمة الله عليه إلا في مطعمه ومشربه فقد قل علمه، وحضر عذابه. ومن لم يكن غنيًا عن الدنيا فلا دنيا له[١].

وقال أيضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كم من نعمة لله تعالى في عرق ساكن[٢]!

وكان أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: ما بت ليلة فأصبحت لم يرمني الناس فيها بداهية إلا رأيت أن علي من الله تعالى فيه نعمة[٣].

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يسلم على رجل، فرد عليه الرجل السلام، فقال عمر للرجل: كيف أنت؟ قال الرجل: أحمد الله إليك، قال عمر: هذا أردت منك[٤].

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لعلنا نلتقي في اليوم مرارًا، ليسكن بعضنا ببعض، وأن نتقرب بذلك، إلا لنحمد الله عَزَّوَجَلَّ[٥].

---

(١) الحلية (تهذيبه) (١/ ١٦٧).

(٢) الحلية (تهذيبه) (١/ ١٦٨).

(٣) الحلية (تهذيبه) (١/ ١٧٦).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٤٩٣).

(٥) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٤٩٣).

وعـن أبي العاليـة رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: مـا أدري أي النعمتين أفضل، أن هداني الله للإسلام أو عافاني من هذه الأهواء؟(١).

وقـال الحسـن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ لفَرْقَدٍ السَّـبَخِيّ: يـا أبا يعقوبَ، بلغني أنك لا تأكلُ الفالوذجَ، فقال: يا أبا سعيدٍ، أخافُ ألاّ أؤدِّيَ شكرَهُ. فقال: يا لُكَعُ! وهل تُؤدِّي شكرَ الماءِ البارد في الصّيفِ والحارِّ في الشتاء؟! أما سـمعتَ قولَ الله تعـالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ ﴾ [البقرة:١٧٢](٢).

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما أنعم الله عَزَّوَجَلَّ على عبد نعمة فقال: الحمد لله، إلا كان ما أعطى أكثر مما أخذ.

قـال ابن أبي الدنيا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وبلغني عن سـفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه سئل عن هذا فقال: هذا خطأ، لا يكون فعل العبد أفضل من فعل الله عَزَّوَجَلَّ(٣).

وعـن ثابت: أن أبـا العالية رَحِمَهُ ٱللَّهُ قـال: إني لأرجو أن لا يهلك عبدٌ بين نِعمتين: نعمة يحمَدُ الله عليها، وذنب يستغفرُ الله منه(٤).

---

(١) الحلية (تهذيبه) (١/ ٣٦٧).

(٢) عيون الأخبار (٣/ ٢٠٤).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٥٠٣).

(٤) السير (تهذيبه) (١/ ٤٧٩).

وقال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن من شكر الله على النعمة أن تحمده عليها، وتستعين بها على طاعته، فما شكر الله من استعان بنعمته على معصيته[١].

وعن الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾ [العاديات:٦] قال للكفور؛ يعدد المصائب وينسى النعم[٢].

- **مجالس ذكر النعم.**
- **الدعاء: «اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك».**

(١) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٤٣٠).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٤٨٣).

حال السلف مع الحياء من الله

عن عروة بن الزبير عن أبيه أن أبا بكر -رضي الله تعالى عنه- خطب الناس فقال: يا معشر المسلمين، استحيوا من الله عَزَّوَجَلَّ، فوالذي نفسي بيده، إني لأظل حين أذهب إلى الغائط في الفضاء متقنعًا بثوبي استحياء من ربي عَزَّوَجَلَّ(١).

وعن الحسن قال -وذكر عثمان -رضي الله تعالى عنه- وشدة حيائه- فقال: إن كان ليكون في البيت والباب عليه مغلق، فما يضع عنه الثوب ليفيض عليه الماء، يمنعه الحياء أن يقيم صلبه(٢).

وقال أبو موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إني لأغتسل في البيت المظلم فما أقيم صلبي آخذًا ثوبي؛ حياء من ربي عَزَّوَجَلَّ(٣).

وعن عبيد بن عمير رَحِمَهُ اللَّهُ قال: آثروا الحياء من الله على الحياء من الناس.

---

(١) الزهد للإمام أحمد (٣٧١).

(٢) الحلية (تهذيبه) (١/ ٧٦).

(٣) الزهد للإمام أحمد (٣٥٤).

وعن عبد الله بن أبي الهذيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: أدركنا أقوامًا وإن أحدهم يستحيي من الله تعالى في سواد الليل. قال سفيان: يعني التكشف[1].

وعن ابن السماك رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: اجتمع ثلاثة من العبّاد، فقيل لأحدهم: لم تعمل؟ قال: رجاء الثواب، وقيل للآخر: لم تعمل؟ قال: خوف العقاب، وقيل للثالث لم تعمل؟ قال: حياء من المقام[2].

وقال أبو سليمان الداراني رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا استحيى العبد من ربه عَزَّوَجَلَّ فقد استكمل الخير[3].

(١) الحلية (تهذيبه) (٢/ ١٢٢).
(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٢٨).
(٣) الحلية (تهذيبه) (٣/ ١٨٣).

ثانيًا: عبادات الجوارح

حال السلف مع العلم

عن الشعبي قال: خرج مسروق رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى البصرة إلى رجل يسأله عن آية، فلم يجد عنده فيها علمًا، فأخبر عن رجل من أهل الشام فقدم علينا ها هنا، ثم خرج إلى الشام إلى ذلك الرجل في طلبها[١].

وعن سعيد بن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: ربما أتيتُ ابنَ عباس، فكتبتُ في صحيفتي حتى أملأها، وكتبتُ في نعلي حتى أملأها، وكتبتُ في كفّي[٢].

وقال سعيد بن المسيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن كنت لأسير الأيام والليالي في طَلَبِ الحديث الواحد[٣].

وقال معن بن عبد الرحمن: ما رأيت مسعرًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في يوم إلا قلت: هو أفضل منه قبل ذلك[٤].

---

(١) الحلية (تهذيبه) (١/ ٣٠٥).

(٢) السير (تهذيبه) (٢/ ٥٠٧).

(٣) السير (تهذيبه) (١/ ٤٨٢).

(٤) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٤٢٠).

وقال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كانت لي نفس تواقة، فكنت لا أنال منها شيئًا إلا تاقت إلى ما هو أعظم، فلما بلغت نفسي الغاية تاقت إلى الآخرة[(١)].

عن مطرف بن عبد الله قال: «فضل العلم أحبّ إليَّ من فضل العبادة، وخير دينكم الورع»[(٢)].

عن البخاري: «كان علي بن الحسين يجلس إلى زيد بن أسلم، فقال: إنما يجلس الرجل إلى من ينفعه في دينه»[(٣)].

عن قتادة قال: «باب من العلم يحفظه الرجل لصلاح نفسه وصلاح من بعده؛ أفضل من عبادة حول»[(٤)].

قال سفيان الثوري: «ينبغي للرجل أن يكره ولده على العلم؛ فإنه مسئول عنه»[(٥)].

---

(١) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٢٣٧).
(٢) سير أعلام النبلاء (٤/ ١٨٩).
(٣) سير أعلام النبلاء (٥/ ٣١٦).
(٤) سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٧٥).
(٥) سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٧٢).

عن إبراهيم قال: «ما عرضت قولي على عملي إلا خفت أن أكون مكذبًا»[١].

قال القعنبي: «سمعت مالكًا يقول: كان الرجل يختلف إلى الرجل ثلاثين سنة يتعلم منه»[٢].

(١) سير أعلام النبلاء (٥/ ٦١).
(٢) سير أعلام النبلاء (٨/ ١٠٨).

حال السلف مع الصلاة

١- خشوع عروة بن الزبير في صلاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: كان عروة يخشع في صلاته خشوعًا عظيمًا، فقد ذُكِرَ عنه أنه خرج من المدينة مُتوجِّهًا إلى دمشق ليجتمع بالوليد، وعندما كان في وادٍ قرب المدينة أصابه أكلة في رجله، ولم يصل إلى دمشق إلا وقد وصلت الأكلة إلى نصف ساقه، ودخل على الوليد، فجمع له الأطباء، فأجمعوا على أنه إن لم يقطعها وإلا أكلت رجله كلَّها إلى وركه، وربما ترقَّت إلى الجسد، فطابت نفسه بقطعها، وقالوا له: ألا نسقيك مُرَقِّدًا؟ فقال: ما ظننت أن أحدًا يشرب شرابًا، أو يأكل شيئًا يُذْهِبُ عقله حتى لا يعرف ربه، ولكن إن كنتم لا بد فاعلين فافعلوا ذلك وأنا في الصلاة؛ فإني لا أحسُّ بذلك، ولا أشعر به، فنشروا رجله من فوق الأكلة من المكان الحي احتياطًا حتى لا يبقى منها شيء وهو قائم يصلي، فما تألَّم ولا اضطرب، فلمَّا انصرف من الصلاة عزّاه الوليد في رجله، فقال: اللهم لك الحمد، كان لي أطراف أربعة، فأخذت واحدًا، وأبقيت ثلاثة، فلئن كنت قد أخذتَ فقد أبقيت، وإن كنت قد ابتليت فَلَطَالَمَا عافيت، فلك الحمد على ما أخذت، وعلى ما عافيت، وكان قد صحبه بعض أولاده ...

فـمات أحبهم إليه فَعَـزَّوْهُ فيه، فقال: الحمد لله، كانوا سـبعة فأخذتَ منهـم واحدًا وأبقيتَ سـتة، فلئن كنتَ قد ابتليـتَ، فلطالما عافيتَ، ولئن كنتَ قد أخذتَ، فلطالما أعطيتَ، ثم رجع إلى المدينة، وما شـكا ذلك إلى أحد، فلمّا دخل المدينة أتاه الناس يسلّمون عليه ويُعزُّونه في رجله وولده، فبلغـه أن بعـض الناس قال: إنـما أصابه هذا بذنب عظيم أحدثه، فأنشـد عروة في ذلك، والأبيات لمعن بن أوس:

لـعـمـركَ مـا أهـويـتُ كـفِّـي لريبةٍ

ولا حَـمَـلَـتـنـي نـحـوَ فـاحـشـةٍ رجلي

ولا قـادنـي سمـعـي ولا بـصـري لها

ولا دلّـنـي رأيـي عليها ولا عقلي(١)

٢- خشـوع عامر بن عبد الله بن قيس في صلاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ كان لهذا الرجل من الأخبار في الخشوع في صلاته الأخبار الكثيرة، ومنها:

قيل له: أتحدِّث نفسـك في الصلاة؟ قـال: أحدِّثها بالوقوف بين يدي الله، ومنصرفي إلى أي الدارين.

وذكـروا له بعض مـا يجدونه في الصلاة من أمـر الضيعة، فقال: أتجدونـه؟ قالـوا: نعم، قال: والله، لأن تختلف الأسـنّة في جوفي أحبُّ إليَّ من أن يكون هذا منِّي في صلاتي..

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير (٩/ ١٠٢، ١٠٣)

وعندما حضرته الوفاة بكى، فقيل: ما يبكيك؟ قال: ما أبكي جزعًا من الموت، ولا حرصًا على الدنيا، ولكن أبكي على ظمأ الهواجر، وقيام الليل.

وكان يُقرئ القرآن لمن يتعلَّم عنده، ثم يقوم فيصلِّي إلى الظهر، ثم يصلِّي إلى العصر، ثم يُقرئ الناس إلى المغرب، ثم يُصلِّي ما بين العشائين، ثم ينصرف إلى منزله فيأكل رغيفًا، وينام نومة خفيفة، ثم يقوم لصلاته، ثم يتسحَّر رغيفًا ويخرج[(١)].

٣- خشوع علي بن الحسين في صلاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان إذا فرغ من وضوئه للصلاة، وصار بين وضوئه وصلاته؛ أخذته رِعدةٌ ونفضة، فقيل له في ذلك؟ فقال: «**ويحكم! أتدرون إلى من أقوم، ومن أريد أن أناجي؟**»، وفي لفظ: «**تدرون بين يدي من أقوم ومن أناجي؟**»[(٢)].

٤- خشوع مسلم بن يسار في صلاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال عنه ابنه عبد الله بن مسلم: «كان إذا صلَّى كأنه ودٌّ [أي وتد]، لا يميل لا هكذا، ولا هكذا».

وقيل عنه: كان مسلم بن يسار إذا صلَّى كأنه ثوب مُلقى، وكان يقول لأهله إذا دخل في الصلاة: تحدَّثوا، فلست أسمع حديثكم، وذُكر أنه وقع حريق في داره وهو يصلِّي، فلما ذُكِرَ له قال: ما شعرت[(٣)].

(١) سير أعلام النبلاء (٤/ ١٥، ١٧، ١٩)، حلية الأولياء (٢/ ٨٨، ٩٢).
(٢) حلية الأولياء (٣/ ١٣٣)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٩٢).
(٣) سير أعلام النبلاء (٤/ ٥١١).

٥- خشوع حاتم الأصم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صلاته: كان حاتم ينطق بالحكمة، ويخشع لله تعالى في صلاته، فقد مرَّ عصام بن يوسف رَحِمَهُ ٱللَّهُ بحاتم الأصمّ وهو يتكلم في مجلسه، فقال: يا حاتم، تُحْسِنْ تُصَلِّي؟ قال: نعم، قال: كيف تصلّي؟ قال حاتم: «أقوم بالأمر، وأمشي بالخشية، وأدخل بالنية، وأكبر بالعظمة، وأقرأ بالترتيل والتفكر، وأركع بالخشوع، وأسجد بالتواضع، وأجلس للتشهّد بالتمام، وأسلِّم بالسنة [وفي لفظ: وأسلم بالنية]، وأسلمها بالإخلاص لله عَزَّوَجَلَّ، وأرجع على نفسي بالخوف؛ أخاف أن لا يقبل مني، وأحفظه بالجهد إلى الموت». قال: تكلَّم فأنت تُحْسِنُ تصلي[(١)].

٦- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: «إذا قمت إلى الصلاة قانتًا فقم كما أمرك الله، وإيَّاك والسَّهْو والالتفات، إيَّاك أن ينظر الله إليك وتنظر إلى غيره، وتسأل الله الجنة وتعوّذ به من النار وقلبك ساهٍ لا تدري ما تقول بلسانك»[(٢)].

٧- قال الفضيل بن عياض: «كان يُكره أن يُرِيَ الرجل من الخشوع أكثر مما في قلبه»[(٣)].

---

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم (٨/ ٧٤).
(٢) الخشوع في الصلاة، ابن رجب (ص٢٧).
(٣) مدارج السالكين لابن القيم (١/ ٥٢١).

٨- خشـوع الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صلاته: قال مسبح بن سعيد: ((كان محمـد بـن إسـماعيل يختـم في رمضان كل يـوم ختمـة، ويقوم بعد التراويـح كل ثـلاث ليالٍ بختمـة، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يُصلِّي ذات يوم أو ذات ليلة، فلسـعه الزنبور سـبع عشرة مرة، فلما قضى صلاته قـال: انظروا أي شيء آذاني في صلاتي، فنظروا فإذا الزنبور قد ورّمه في سبعة عشر موضعًا، ولم يقطـع صلاتـه. وقد قيـل: إن هذه الصـلاة كانت التطـوع بعد صلاة الظهر، وقيل له بعد أن فرغ من صلاته: كيف لم تخرج من الصلاة أول ما لسعك؟ قال: «كنت في سورةٍ فأحببت أن أتمَّها».

وقال مقسـم بن سـعد: «كان محمد بن إسـماعيل البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا كان أول ليلة من شـهر رمضان يجتمع إليه أصحابه، فيصلي بهم، ويقرأ في كل ركعـة عشرين آية، وكذلك إلى أن يختم القرآن، وكان يقرأ في السـحر مـا بـين النصـف إلى الثلث من القـرآن، فيختم عند السـحر في كل ثلاث ليـالٍ، وكان يختـم في النهار في كل يوم ختمـة، ويكون ختمه عند الإفطار كل ليلة، ويقول: عند كل ختمة دعوة مستجابة».

وقال محمد بن أبي حاتم الوراق: «... كان أبو عبد الله يُصلِّي في وقت السحر ثلاث عشرة ركعة، ويوتر منها بواحدة».

ومن شعره رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ:

اغتنم في الفراغ فضل ركوع

فعسى أن يكون موتك بغتة

كم صحيح رأيت من غير سقم

ذهبت نفسه الصحيحة فلتة

وقد قيل: إنه لما أَلَّف الصحيح كان يُصلِّي ركعتين عند كل ترجمة (يعني يستخير الله في وضعها وعدمه)(١).

وعن الحسن قال: سمعهم عامر بن عبد قيس رَحِمَهُ ٱللَّهُ وما يذكرونه من أمر الضيعة في الصلاة، قال: أتجدونه؟ قالوا: نعم، قال: والله لأن تختلف الأسنة في جوفي، أحب إليّ من أن يكون هذا مني في صلاتي(٢).

وعن عطاء الخراساني رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: ما من عبد يسجد لله سجدة في بقعة من بقاع الأرض؛ إلا شهدت له يوم القيامة، وبكت عليه يوم يموت(٣).

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٣٩)، (سير هؤلاء الخاشعين من كتاب (الخشوع في الصلاة للشيخ سعيد بن وهف القحطاني).

(٢) الحلية (تهذيبه) (١/ ٣٠٣).

(٣) الحلية (تهذيبه) (٢/ ١٨٥).

وعن أبي عصمة بن عصام البيهقي قال: بتّ ليلةً عند أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فجاء بالماء فوضعه، فلما أصبح نظر في الماء، فإذا هو كما كان، فقال: سبحان الله، رجل يطلب العلْم لا يكون له ورْد بالليل؟[١].

وعن إبراهيم النخعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: إذا رأيت الرجل يتهاون بالتكبيرة الأولى، فاغسلْ يدك منه[٢].

وعن يحيى بن وثاب: أن ابن الزبير رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ كان يسجد حتى تنزل العصافير على ظهره لا تحسبه إلا جذم حائط[٣].

وعن أبي الحسين المجاشعي أنه قال لعامر بن عبد قيس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أتحدِّث نفسك في الصلاة؟ قال: أحدِّثُها بالوقوف بين يدي الله، ومنصرفي[٤].

وعن الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: يا بن آدم، وماذا يعز عليك من دينك إذا هانت عليك صلاتك[٥]؟!

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ٦٠٥).
(٢) صفة الصفوة (٣/ ٦٠).
(٣) الزهد للإمام أحمد (٣٥٨).
(٤) السير (تهذيبه) (١/ ٤٣٣).
(٥) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٣٤١).

وعـن عدي بـن ثابت رَحِمَهُ ٱللَّهُ قـال: كان يقـال: «قربـان المتقين الصلاة»(١).

وعن هشام بن عروة أن أباه عروة رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان إذا دخل على أحد مـن أهل الدنيا فيرى من دنياهم ما يرى رجع إلى منزله فقرأ: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه:١٣١، ١٣٢] ويقول: الصلاة الصلاة(٢).

وكان سَعيدُ بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا فاتَتْه صلاةُ الجماعة بكى(٣).

وقـال بكـر بن عبد الله المزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مَن مثلـك يا بن آدم؟ خلّي بينـك وبين المحراب والماء، كلما شـئت دخلتَ على الله عَزَّوَجَلَّ، ليس بينك وبينه ترجمان(٤).

وقال غسَّـان: حدثني ابنُ أخي بشر بن منصور رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: ما رأيت عمي فاتَتهُ التكبيرةُ الأُولى(٥).

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٣٤٥).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٣٤٥).

(٣) السير (تهذيبه) (٢/ ٧٢٣).

(٤) صفة الصفوة (٣/ ١٧٦).

(٥) السير (تهذيبه) (٢/ ٧٦٤).

وقال وكيع: كان الأعمش رَحِمَهُ ٱللَّهُ قريبًا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى، واختلفت إليه قريبًا من سنتين، فما رأيته يقضي ركعة[١].

وقال وكيع بن الجراح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما أذَّن المؤذن منذ ثلاثين سنة إلا وأنا في المسجد[٢].

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حافظ على الصلوات الخمس في جماعة فقد ملأ البر والبحر عبادة[٣].

وعن ابن حرملة عن سعيد بن المسيِّب رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنَّه اشتكى عينه، فقالوا: لو خرجت إلى العقيق فنظرتَ إلى الخُضرة؛ لوجدت لذلك خِفَّةً، قال: فكيف أصنع بشهود العتمة والصبح[٤].

وعن عمرو بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: كان يقال: الصلاة رأس العبادة[٥].

(١) المنتظم (٨/ ١١٣).
(٢) السير (تهذيبه) (١/ ٤٨٢).
(٣) الحلية (تهذيبه) (١/ ٣٤٣).
(٤) السير (تهذيبه) (١/ ٤٨٨).
(٥) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٤٩).

وعن ثابتًا البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: الصلاة خدمة الله في الأرض، ولو علم الله شيئًا أفضل من الصلاة ما قال: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ ﴾ [آل عمران:٣٩][١].

مَن تهاون بالتكبيرة الأولى فاغسل يديك منه[٢].

وعن محمد بن سماعة القاضي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: مكثت أربعين سنة لم تفتني التكبيرة الأولى إلا يومًا واحدًا ماتت فيه أمي، ففاتني فيه صلاة واحدة في جماعة، فقمت فصليت خمسًا وعشرين صلاة، أريد بذلك التضعيف، فغلبتني عيني، فأتاني آت فقال: يا محمد قد صليت خمسًا وعشرين صلاة ولكن كيف لك بتأمين الملائكة؟[٣].

وعن سعيد بن المُسيِّب رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: ما فاتَتْني الصلاةُ في جماعة منذ أربعين سنة[٤].

- **السنن والرواتب في اليوم والليلة.**
- **مراجعة مشاهد الصلاة لابن القيم في رسالته إلى أحد إخوانه وتطبيقها.**

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٣٢٩).
(٢) الحلية (تهذيبه) (٣/ ١٠٧).
(٣) المنتظم (١١/ ١٩٧).
(٤) السير (تهذيبه) (١/ ٤٨٢).

حالهم مع قيام الليل

عن أسلم أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يصلي من الليل ما شاء الله، حتى إذا كان من آخر الليل أيقظ أهله فيقول: الصلاة الصلاة، ويتلو هذه الآية: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ﴾ الآية [طه:١٣٢][١].

وقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الساعة التي تنامون فيها أحب إلي من الساعة التي تقومون فيها[٢].

عن الحارث بن معاوية أنه سأل عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن الوتر في أول الليل أو وسطه أو آخره، فقال: كل ذاك قد عمل به رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٣].

وقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الشتاء غنيمة العابدين[٤].

وعن نافع أن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كان إذا فاتته صلاة العشاء في جماعة؛ أحيى بقية ليلته[٥].

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٣٤٤).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٩٥).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٣٢٠).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٣٣٢).

(٥) الحلية (تهذيبه) (١/ ٢١٧).

وعن نافع عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان يحيي الليل صلاةً، ثم يقول: يا نافع، أَسْحَرْنا؟ فأقول: لا، فيعاود الصلاة، ثم يقول: يا نافع، أسحرنا؟ فأقول: نعم. فيقعد، ويستغفر، ويدعو حتى يصبح. وعنه عن ابن عمر أنه كان يحيي ما بين الظهر إلى العصر[١].

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية[٢].

وقال أيضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يعجب الله من خصلتين يعملهما العباد: رجل قام من الليل فتوضأ فأحسن الوضوء، ثم قام إلى الصلاة، قال: فيقول الله: انظروا إلى عبدي هذا؛ قام من بين أهل داره؛ رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي، ورجل لقي العدو في الزحف ففرَّ أصحابه وأقام، فيقول الله: انظروا إلى عبدي؛ فر أصحابه وأقام؛ رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي[٣].

وقال أيضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بحسب الرجل من الخيبة -أو قال: من الشر- أن يبيت ليلته لا يذكر الله حتى يصبح، فيصبح وقد بال الشيطان في أذنه[٤].

---

(١) صفة الصفوة (١/ ٢٧٣).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٤٧).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٩٥).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٣٢٨).

وقال عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ركعةٌ بالليل خيرٌ من عشرين بالنهار(١).

وعن أبي عثمان النهدي قال: تضيّفت أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سبعًا، فكان هو وامرأته وخادمه يتعقبون الليل أثلاثًا، يصلي هذا، ثم يوقظ هذا، ويصلي هذا، ثم يوقظ هذا(٢).

وعن محمد بن المنكدر أن تميمًا الداري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نام ليلة لم يتهجد فيها حتى أصبح، فقام سنة لم ينم؛ عقوبة للذي صنع(٣).

وقال مُجاهد: كان ابنُ الزُّبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا قام إلى الصلاة كأنَّه عُود، وحدَّث أنَّ أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان كذلك(٤).

وعن أصبغ بن زيد قال: كان أويس القرني رَحِمَهُ اللَّهُ إذا أمسى يقول: هذه ليلة الركوع، فيركع حتى يصبح. وكان يقول إذا أمسى: هذه ليلة السجود، فيسجد حتى يصبح. وكان إذا أمسى تصدق بما في بيته من الفضل من الطعام والثياب، ثم يقول: اللهم من مات جوعًا فلا تؤاخذني به، ومن مات عريانًا فلا تؤاخذني به(٥).

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٤٧).

(٢) صفة الصفوة (١/ ٣٣٥).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٧٣).

(٤) السير (تهذيبه) (١/ ٣٩٥).

(٥) الحلية (تهذيبه) (١/ ٣٠٠).

وقيل لحسان بن أبي سنان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مرضه: كيف تجدك؟ قال: بخير إن نجوت من النار، قيل: فما تشتهي؟ قال: ليلةً بعيدةً ما بين الطرفين، أُحيي ما بين طرفيها(١).

وقال مسروق رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما من الدنيا شيء آسى عليه إلا السجود لله عَزَّوَجَلَّ(٢).

وقالت امرأة مسروق رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان مسروق يصلّي حتى تورَّم قدماه، فربما جلستُ خلفه أبكي؛ مما أراه يصنع بنفسه(٣).

وعن أبي إسحاق قال: حجَّ مسروقٌ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فلم ينم إلَّا ساجدًا على وجهه حتَّى رجع(٤).

وقال أبو مسلم الخولاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لو قيل لي إن جهنم تسعر ما استطعت أن أزيد في عملي(٥).

وعن مالك بن مغول قال: سئل مرة الهمداني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما بقي من صلاتك؟ -وكان قد كبر- قال: الشطر؛ خمسون ومائتا ركعة(٦).

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (٥/ ٣٤٧).

(٢) الزهد للإمام أحمد (٥٧٩).

(٣) صفة الصفوة (٣/ ١٧).

(٤) السير (تهذيبه) (١/ ٤٤٥).

(٥) الحلية (تهذيبه) (١/ ٣١٥).

(٦) الزهد للإمام أحمد (٥٧٨).

وعـن الهيثـم قـال: كان مرة بـن الهمداني رَحِمَهُ ٱللَّهُ يصـلي كل يوم مائتي ركعة(١).

وقال عطاء بن السائب: رأيت مُصلَّى مُرَّة الهمدانيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مثل مبركِ البعير. ونقل عطاء أو غيره أنَّ مُرَّة كان يُصلِّي في اليوم والليلة ستَّمائة.

قـال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما كان هذا الوليُّ يـكاد يتفرغ لنشر العِلم، ولهذا لم تكثر روايتُه، وهل يُراد من العلم إلا ثَمرتُه(٢)؟!

وعـن أبي بكر بن عياش قـال: رأيت حبيب بن أبي ثابت رَحِمَهُ ٱللَّهُ ساجدًا، فلو رأيته قلت: ميت، يعني من طول السجود(٣).

وعـن الحسـن رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: قيـام الليل شرف المؤمـنين، وعزهم الاستغناء عما في أيدي الناس(٤).

وقال رجل للحسـن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يا أبا سعيد، ما أفضل ما يتقرب به العبد إلى الله تعالى من الأعمال؟ قال: ما أعلم شيئًا يتقرب به المتقربون إلى الله أفضل من قيام العبد في جوف الليل إلى الصلاة(٥).

---

(١) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٧٥).

(٢) السير (تهذيبه) (١/ ٤٤٧).

(٣) الحلية (تهذيبه) (٢/ ١٤٢).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٤٨).

(٥) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٤٨).

وعن عطاء الخرساني رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: كان يقال: قيام الليل محياة للبدن، ونور في القلب، وضياء في البصر، وقوة في الجوارح، وإن الرجل إذا قام من الليل متهجدًا أصبح فرحًا يجد لذلك فرحًا في قلبه، وإذا غلبته عيناه فنام عن حزبه أصبح حزينًا منكسر القلب كأنه قد فقد شيئًا، وقد فقد أعظم الأمور له نفعًا(١).

وقال وهب بن منبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قيام الليل يشرف به الوضيع، ويعز به الذليل، وصيام النهار يقطع عن صاحبه الشهوات، وليس للمؤمن راحةٌ دون دخول الجنة(٢).

وعن يزيد الرقاشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: بطول التهجد تقر عيون العابدين، وبطول الظمإ تفرح قلوبهم عند لقاء الله(٣).

وعن الضحاك رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: أدركت أقوامًا يستحيون من الله في سواد هذا الليل أن يناموا من طول الضجعة(٤).

وعن أبي إسحاق السبيعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: ذهبت الصحة مني، وضعفت، ودق عظمي، وإني اليوم أقوم في الصلاة فما أقرأ إلا البقرة وآل عمران(٥).

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٤٩).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٥٠).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٥٠).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٥٩).

(٥) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٦٦).

وقال سفيان بن عيينة: كان أبو إسحاق رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقوم ليلة الصيف كله، فأما الشتاء فأوله وآخره، وبين ذلك هجعة(١).

وقال مسلم بن يسار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن أنا نمت ثم استيقظت ثم عدت نائمًا فلا أرقد الله عيني(٢).

وعن محمد بن إسحاق قال: قدم علينا عبد الرحمن بن الأسود رَحِمَهُ ٱللَّهُ حاجًّا فاعتلَّت إحدى قدميه، فقام يصلي حتى أصبح على قدم.

قال: فصلى الفجر بوضوء العشاء، قال: وقدم علينا ليث بن أبي سليم رَحِمَهُ ٱللَّهُ فصنع مثلها(٣).

وكان منصور بن المعتمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا جاء الليل اتزر إزارًا إن كان صيفًا، وإن كان شتاءً التحف فوق ثيابه، ثم قام إلى محرابه، فكأنه خشبة منصوبةٌ حتى يصبح(٤).

وكان ثابت البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ يصلي في كل ليلة ثلاثمائة ركعة، فإذا أصبح طمرت قدماه، فيأخذهما بيده فيعصرهما، ثم يقول: مضى العابدون وقطع بي، والهفاه(٥)!

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٦٦).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٦٧).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٦٧).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٧١).

(٥) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٧٦).

وكان ثابت البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقوم الليل ويصوم النهار، وكان يقول: ما شيء أجده في قلبي ألذ عندي من قيام الليل(١).

وكان طلق بن حبيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: إني لأحب أن أقوم لله حتى يشتكي ظهري، فيقوم، فيبتدئ بالقرآن حتى يبلغ الحجر، ثم يركع(٢).

وعن محمد بن مسعر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: كان أبي لا ينام حتى يقرأ نصف القرآن، فإذا فرغ من ورده لف رداءه، ثم هجع عليه هجعةً خفيفةً، ثم يثب كالرجل الذي قد ضل منه شيء فهو يطلبه، فإنما هو السواك والطهور، ثم يستقبل المحراب، فكذلك إلى الفجر، وكان يجهد علي إخفاء ذلك جدًّا(٣).

وكان بلال العنسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقوم في شهر رمضان فيقرأ بهم الربع من القرآن، ثم ينصرف، فيقولون: قد خففت بنا الليلة(٤).

وعن عبد العزيز بن أبي رواد رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: خُلُقان كريمان من أحسن أخلاق المرء المسلم: التهجد، والمداومة على السواك(٥).

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٧٧).
(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٧٩).
(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٨٠).
(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٨٣).
(٥) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٨٥).

وقالت جارية ابنة لجار منصور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يا أبه، أين الخشبة التي كانت في سطح منصور؟ قال: يا بنية، ذاك منصور كان يقوم الليل[١].

وعن طلق بن معاوية قال: قدم علينا رجل منا يقال له هند بن عوف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فمهدت له امرأته فراشًا، فنام عليه، وكان له ساعة من الليل يصليها، فنام عنها، فحلف لا ينام على فراش أبدًا[٢].

ومكث منصور بن زاذان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يصلي الفجر بوضوء عشاء الآخرة قبل أن يموت عشرين سنة[٣].

ومكث هشيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ يصلي الفجر بوضوء عشاء الآخرة قبل أن يموت عشر سنين[٤].

وكان أيوب رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقوم من الليل فيخفي نفسه، فإذا كان قبيل الصبح رفع صوته.

وقيل لبكر بن أيوب: يا أبا يحيى، كان أيوب رَحِمَهُ ٱللَّهُ يجهر بالقراءة في الليل؟ قال: نعم، جهرًا شديدًا، وكان يقوم من السحر الأعلى[٥].

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٧٢).
(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٧٣).
(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٣٣٤، ٣٣٥).
(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٣٣٥).
(٥) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٣٣٨).

وعن قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: كان يقال: «قلما ساهرٌ بالليل منافق»[١].

وكان بالبصرة رجل يقال له شداد، أصابه الجذام فتقطع، فدخل عليه عواده من أصحاب الحسن فقالوا له: كيف تجدك؟ قال: بخير.

قال: أما إنه ما فاتني جزئي بالليل منذ سقطت، وما بي إلا أني لا أقدر على أن أحضر صلاة الجماعة[٢].

وصلى خليفة العبدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حتى انشقت قدماه[٣].

وعن معاذة العدوية قالت: كان صلة بن أشيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقوم من الليل حتى يفتر، فما يجيء إلى فراشه إلا حبوًا[٤].

وقال سفيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كانوا يقومون أول الليل، وينامون آخره[٥].

وعن مضر القارئ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: كان رجل من العباد ينام من الليل، قال: فغلبته عينه ذات ليلة فنام عن جزئه، قال: فرأى فيما يرى

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٣٤١، ٣٤٢).
(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٤٢٠).
(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٨٩).
(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٨٩).
(٥) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٩٥).

النائم كأن جارية وقفت عليه، كأن وجهها القمر المستتم، قال: ومعها رق فيه كتاب فقالت: أتقرأ أيها الشيخ؟ قال: نعم، قالت: فاقرأ لي هذا الكتاب، قال: فأخذته من يدها ففتحته، فإذا فيه مكتوب:

ألهتك لذة يوم عن خير عيش
مع الخيرات مع غرف الجنان
تعيش مخلدًا لا موت فيها
وتنعم في الخيام مع الحسان
تيقظ من منامك إن خيرًا
من النوم التهجد بالقرآن

قال: فوالله، ما ذكرتها قط إلا ذهب عني النوم[1].

- **قيام ركعتين مع الوتر قبل النوم، ثم التدرج حتى تصل إلى إحدى عشر ركعة.**
- **حفظ دعاء الاستفتاح في قيام الليل والتلذذ به؛ فإنه جنة من جنان القيام.**

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٧٣).

حال السلف في الجهاد

عن محمد بن إسحاق قال: لما خرج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى بدر استشار الناس، فقام المقداد بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: يا رسول الله، امض لما أمرك الله به فنحن معك، والله ما نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ﴾ [المائدة:٢٤] ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون، والله الذي بعثك بالحق نبيًّا، لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه. فقال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خيرًا، ودعا له(١).

عن أبي رافعٍ قال: وجّه عُمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جيشًا إلى الروم، فأسروا عبد الله بن حُذَافَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فذهبوا به إلى ملكهم، فقالوا: إن هذا من أصحاب محمد. فقال: هل لك أن تَتَنَصَّر وأعطيَكَ نصفَ ملكي؟ قال: لو أعطيتني جميع ما تَملكُ، وجميع ملك العرب، ما رجعت عن دين محمد طرفةَ عين، قال: إذًا أقتلَك. قال: أنت وذاك، فأمر به فصُلِبَ، وقال للرُّمَاة: ارمُوهُ قريبًا من بدَنِهِ، وهو يَعرِضُ عليه، ويأبى، فأنزله. ودعا بقدْر، فصب فيها

(١) الحلية (تهذيبه) (١/ ١٤٨).

ماء حتى احترقت، ودعا بأسيرَيْن من المسلمين، فأمر بأحدهما، فأُلقي فيها، وهو يَعرِضُ عليه النصرانية، وهو يأبى، ثم بكى، فقيل للملك: إنَّهُ بكى، فظنَّ أنَّه قد جزع، فقال: رُدُّوه، ما أبكاك؟ قال: قلت: هي نفس واحدَةٌ تُلقى الساعةَ فتَذهبُ، فكنت أشتهي أن يكون بعدد شعري أنفسٌ تُلقى في النار في الله، فقال له الطاغية: هل لك أن تقبِّل رأسي وأخلِّي عنك؟ فقال له عبد الله: وعن جميع الأسارى؟ قال: نعم، فقبَّلَ رأسَه، وقدم بالأُسارى على عُمر، فأخبرَه خبره، فقال عمر: حقٌّ على كل مسلم أن يقبّل رأسَ ابن حُذافَةَ، وأنا أبدأ، فَقبَّل رأسَه(١).

وعن محمد بن كعب، عن عبد الله بن أنيس الجهني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من لي بخالد بن نبيح؟**» رجل من هذيل، وهو يومئذ قبل عرفة بعرنة، قال عبد الله بن أنيس: أنا يا رسول الله، انعته لي، قال: «**إذا رأيته هبته**» قال: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق ما هبت شيئًا قط.

قال: فخرج عبد الله بن أنيس، حتى أتى جبال عرفة، فلقيه قبل أن تغيب الشمس، قال عبد الله: فلقيت رجلًا فرعبت منه حين رأيته، فعرفت حين قريت منه أنه ما قال رسول الله، فقال لي: من الرجل؟

---

(١) السير (تهذيبه) (١/ ٢١١).

فقلـت: باغي حاجة، هل من مبيت؟ قال: نعـم، فالحق، فرحت في أثره، فصليـت العصر ركعتين خفيفتين وأشـفقت أن يراني، ثـم لحقته فضربته بالسيف، ثم خرجت فأتيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأخبرته.

قال محمد بن كعب: فأعطاه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مخصرة فقال: «**تخصّر بهذه حتى تلقاني بها يوم القيامة، وأقل الناس المتخصِّرون**»، قال محمـد بـن كعب: فلما تـوفي عبد الله بـن أنيس أمر بها فوضعـت على بطنه وكفن ودفن ودفنت معه(١).

وعن ابن عمر قال: فقدنا جعفر بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يوم مؤتة فطلبنـاه في القتـلى، فوجدنا به بـين طعنة ورمية بضعًا وتسـعين، ووجدنا ذلك فيما أقبل من جسده(٢).

وعـن عباد حدثني أبي -الذي أرضعنـي- وكان في تلك الغزوة (غـزوة مؤتـة) قال: والله لكأني أنظر إلى جعفـر، حين اقتحم عن فرس له شقراء، ثم عقرها ثم قاتل حتى قتل. وقال: قال فأنشأ جعفر يقول:

يـا حـبـذا الجـنـة واقـترابـهـا

طـيـبـة وبـــارد شـرابـهـا

---

(١) الحلية (تهذيبه) (١/ ٢٥٥).

(٢) الحلية (تهذيبه) (١/ ١١١).

وقـال ابنُ الزُبـير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هجم علينا جُرجـير في عشرين ومئة ألف، فأحاطوا بنا ونحن في عشرين ألفًا -يعني: نوبة إفريقية-.

قال: واختلفَ الناسُ على ابن أبي سَرحٍ، فدخل فُسطاطه، فرأيتُ غِرَّةً من جرجير، بَصرْتُ به خَلْفَ عسـاكرهِ على بِرْذَوْنٍ أَشْهَبَ، معه جاريَتان تُظلِّلَانِ عليه بريش الطَواويس، بينَهَ وبينَ جيشه بيضاءُ، فأتيتُ أميرَنا ابنَ أبي سرحٍ، فنـدَبَ لي النـاسَ، فاخترتُ ثلاثين فارسًـا، وقلتُ لسـائرهم: البثـوا على مَصَافِّكم، وحملتُ وقلتُ لهـم: احمُوا ظهري، فخرقتُ الصف إلى جرجير وخرجت صامدًا، وما يحسِـبُ هو ولا أصحابُه إلا أني رسولٌ إليه، حتـى دنَوتُ منه فعرفَ الشرَّ فثابرَ برذونُـه موليًّا، فأدركتُه، فطعنتُه، فسـقط، ثم احتززتُ رأسَه فنصبتُه على رمحي، وكبَّرتُ، وحمل المسلمونَ، فارفضَّ العدوُّ ومنح الله أكتافَهم(١).

وعن جعفر بن عبد الله بن أسلم قال: لما كان يوم اليمامة واصطفّ الناس كان أول من جُرح أبو عَقِيل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رُمي بسهم، فوقع بين منكبيه وفؤاده في غير مقتل، فأخرج السهم ووهَن له شقُّه الأيسر في أول النهار، وجُـرّ إلى الرحل، فلما حميَ القتال، وانهزم المسـلمون، وجاوزوا رحالهم،

---

(١) السير (تهذيبه) (١/ ٣٩٥).

وأبـو عَقيل واهن من جرحه، سَـمِع معن بن عـدي يصيح: يا للأنصار! اللهَ الله، والكـرّة عـلى عدوكـم. قال عبـد الله بن عمر: فنهـض أبو عقيل يريد قومه، فقلت: ما تريد؟! ما فيك قتال. قال: قد نوَّه المنادي باسـمي. قـال ابن عمر: فقلت له: إنما يقول: يا للأنصار، ولا يعني: الجرحى، قال أبـو عقيل: أنا من الأنصـار، وأنا أجيبه ولو حَبْوًا. قـال ابن عمر: فتحزَّم أبو عقيل، وأخذ السـيف بيده اليمنى، ثـم جعل ينادي: يا للأنصار! كرّةً كيـوم حُنين، فاجتمعوا رحمكم الله جميعًا، تقدّموا، فالمسـلمون دريئة دون عدوهم. حتى أقحموا عدوّهم الحديقة، فاختلطوا، واختلفت السـيوف بيننا وبينهم.

قـال ابن عمر: فنظرت إلى أبي عَقيـل وقد قُطعت يده المجروحة مـن المنكب فوقعت إلى الأرض، وبه من الجـراح أربعة عشر جرحًا كلّها قد خلصت إلى مَقتل، وقتل عدو الله مسيلمة.

قال: فوقفت على أبي عقيل وهو صريع بآخر رمق فقلت: يا أبا عقيل، قال: لبيك - بلسان ملتاث -، لمن الدَّبَرة؟ قلت: أبشر؛ قد قتل عدو الله، فرفع إصبعه إلى السماء يحمد الله. ومات رَحِمَهُ اللَّهُ[1].

---

(١) صفة الصفوة (١/ ٢١٤).

وقال خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما مِن ليلة يُهدى إليَّ فيها عروسٌ أنا لها مُحِبٌّ أَحبّ إِليَّ من ليلة شديدةِ البرد، كثيرةِ الجليد، في سريَّةٍ أُصبّحُ فيها العَدُوَّ(١).

وقال قيس بن أَبي حازم: سمعت خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: منعني الجهادُ كثيرًا مِن القراءة، ورأيته أتي بِسُمٍ، فقالُوا: ما هذا؟ قالوا: سُمٌّ، قال: باسم الله، وشربه، قلت: هذه والله الكرامة، وهذه الشجاعةُ(٢).

ولما خرج أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى أهل الردة كان خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يحمل لواءه، فلما تلاحق الناس به استعمل خالدًا، ورجع إلى المدينة وكان خالد يقول: ما أدري من أي يومي أفرّ؟ من يوم أراد الله عَزَّ وَجَلَّ أن يهدي لي فيه شهادة، أو من يوم أراد الله عَزَّ وَجَلَّ أن يهدي لي فيه كرامة؟(٣).

- **تحديث النفس بالجهاد وترغيبها في منازل المجاهدين عند الله.**

---

(١) السير (تهذيبه) (١/ ١٧٩).

(٢) السير (تهذيبه) (١/ ١٧٩).

(٣) صفة الصفوة (١/ ٣١٣).

حال السلف مع القرآن

عن أبي سلمة قال: كان عمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا جلس عنده أبو موسى ربما قال له: ذكِّرنا يا أبا موسى، فيقرأ(١).

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس مفطرون، وبحزنه إذا الناس فرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخلُطون، وبخشوعه إذا الناس يختالون. وينبغي لحامل القرآن أن يكون باكيًا، محزونًا، حليمًا، حكيمًا، سِكّيتًا، ولا ينبغي لحامل القرآن: أن يكون جافيًا، ولا غافلًا، ولا سخّابًا، ولا صيّاحًا، ولا حديدًا(٢). [رواه الإمام أحمد].

وقال أيضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إن هذا القرآن مأدبة الله، فمن استطاع أن يتعلم منه شيئًا فليفعل، فإن أصفر البيوت من الخير الذي ليس فيه من كتاب الله شيء، وإن البيت الذي ليس فيه من كتاب الله شيء كخراب البيت الذي لا عامر له، وإن الشيطان يخرج من البيت الذي تسمع فيه سورة البقرة(٣).

(١) السير (تهذيبه) (١/ ٢٨٠).

(٢) صفة الصفوة (١/ ١٨٨).

(٣) الحلية (تهذيبه) (١/ ١١٩).

وقال أيضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إن هذه القلوب أوعية؛ فاشغلوها بالقرآن، ولا تشغلوها بغيره[١].

وعن أبي البختري قال: سُئل علي بن أبي طالب عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: قرأ القرآن ثم وقف عنده، وكفى به[٢].

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لأنَ أقرأ البقرة في ليلة وأتفكّر فيها أحبُّ إليَّ من أن أقرأ القرآن هذْرمةً[٣].

وعن عبيد بن أبي الجعد عن رجل من أشجع قال: سمع الناس بالمدائن أن سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في المسجد، فأتوه فجعلوا يثوبون إليه، حتى اجتمع إليه نحو من ألف، قال: فقام فجعل يقول: اجلسوا اجلسوا، فلما جلسوا فتح سورة يوسف يقرؤها، فجعلوا يتصدعون ويذهبون حتى بقي في نحو من مائة، فغضب وقال: الزخرف من القول أردتم؟ ثم قرأت عليكم كتاب الله فذهبتم[٤]!

وعن مسروق، قال: قال لي رجل من أهل مكة: هذا مقام أخيك تميم الداري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لقد رأيته ذات ليلة حتى أصبح أو كاد أن يصبح

(١) الزهد للإمام أحمد (٢٩٨).
(٢) الحلية (تهذيبه) (١/ ١١٨).
(٣) صفة الصفوة (١/ ٣٧٢).
(٤) الحلية (تهذيبه) (١/ ١٦٣).

يقرأ بآية يركع بها ويسجد ويبكي: ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَاۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [العنكبوت:٤][١].

وقرأ تميم الداري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في المسجد بعد أن صلى العشاء بهذه الآية: ﴿ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴾ [المؤمنون:١٠٤]، فما يخرج منها حتى يسمع أذان الصبح[٢].

وعن سعيد القرشي أن ابن الزبير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كان يقرأ القرآن في ليلة[٣].

وقال عمر بن ذر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من سره أن ينظر إلى يوم القيامة في الدنيا فليقرأ: ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ [التكوير:١][٤].

وكان هارون بن رئاب الأسدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقوم من الليل للتهجد فربما ردد هذه الآية ﴿ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنعام:٢٧]، ويبكي، فهو كذلك حتى يذهب ليل طويل، وكان إذا قام للتهجد قام مسرورًا[٥].

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٥٦، ٢٥٧).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٥٧).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٣٢٣).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا (٦/ ١٣٧).

(٥) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٥٧).

وقال فضل الرقاشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما تلذذ العابدون ولا استطارت قلوبهم بشيء كحسن الصوت بالقرآن، وكل قلب لا يجيب على حسن الصوت بالقرآن فهو قلب ميت

وقال الفضل: وأي عين لا تهمل على حسن الصوت إلا عينُ غافلٍ أو لاهٍ[(١)]؟!

وعن أبي معشر قال: كان محمد بن قيس رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا أراد أن يُبكي أصحابه قرأ آيات قبل أن يتكلم، وكان من أحسن الناس صوتًا، فإذا قرأ بكى وأبكى، قال: ثم يتكلم بعد ذلك، قال: وكان محمد بن كعب يتكلم ودموعه سائلة[(٢)].

وعن مقاتل بن حيان قال: صليت خلف عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقرأ: ﴿ وَقِفُوهُمْۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾ [الصافات:٢٤]، فجعل يكررها، لا يستطيع أن يجاوزها[(٣)].

وعن ميمون بن مهران قال: قرأ عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر:١]، فبكى ثم قال: ﴿ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴾

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (٣/ ١٨٥).
(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (٣/ ١٨٥).
(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (٣/ ٢٥٥).

[التكاثر:٢] ما أرى المقابر إلا زيارة، ولا بد لمن يزورها أن يرجع إلى الجنة أو إلى النار[١].

وعن الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: قرّاءُ القرآن ثلاثة: فرجل اتخذه بضاعة ينقله من مصر إلى مصر، يطلب به ما عند الناس.

وقوم قرؤوا القرآن فحفظوا حروفه، وضيعوا حدوده، استدرجوا به الولاة، واستطالوا به على أهل بلادهم، فتجد أكثر هذا الضرب في حملة القرآن، لا أكثرهم الله.

ورجل قرأ القرآن فبكى؛ بما يعلم من دواء القرآن، فوضعه على داء قلبه، فسهر لله وهملت عيناه، تسربلوا الحزن، وارْتَدَوا بالخشوع، وكدُّوا في محاريبهم، فبهم يسقي الله الغيث، وينزل النصر، ويرفع البلاء، والله لهذا الضرب في حملة القرآن أقل من الكبريت الأحمر[٢].

وقيل للحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن ههنا قومًا إذا استمعوا القرآن بكوا حتى تعلو أصواتهم، فقال الحسن: لم يزل الناس على ذلك يبكون عند الذكر وقراءة القرآن[٣].

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (٣/ ٢٥٥).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (٣/ ٢٩٠).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (٣/ ١٩٠).

وعن يحيى بن عبد الرحمن قال: سمعت سعيد بن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ يردد هذه الآية حتى يصبح: ﴿ وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾ [يس:٥٩][١].

وعن عبد الله بن إسماعيل قال: حدثني رجل من قيس يكنى أبا عبد الله، قال: بينا أنا ذات ليلة عند الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقام من الليل يصلي، فلم يزل يردد هذه الآية حتى أسحر: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ ﴾ [إبراهيم:٣٤]، فلما أصبح قلنا: يا أبا سعيد، لم تكن تجاوز هذه الآية سائر الليلة، قال: إن فيها معتبرًا، ما أن نرفع طرفًا ولا نرد إلا وقع علينا نعمة، وما لا نعلم من نعم الله أكثر[٢].

وعن عامر بن عبد قيس رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: ما أبالي ما فاتني من الدنيا بعد آيات في كتاب الله قوله: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾ [هود:٦].

وقوله: ﴿ مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمۡسِكۡ فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ ﴾ [فاطر:٢][٣].

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٥٧).
(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٥٧).
(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٧٩)

وعـن سـعيد بن جبـير رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: مـا أتت علي ليلتـان إلا وأنا أختم فيهما بالقرآن(١).

وعن ابن أبي الزناد رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أبيه قال: كنت أخرج من السحر إلى مسجد رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلا أمر ببيت إلا وفيه قارئ.

وقـال أيضًـا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كنـا ونحـن فتيان نريـد أن نخـرج لحاجة فنقول: موعدكم قيام القراء(٢).

وعـن عبيد بن عمير رَحِمَهُ ٱللَّهُ قـال: إن الله يبغض القارئ إذا كان لبَّاسًا، ركَّابًا، خرَّاجًا، ولَّاجًا(٣).

وقال فضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من لم يستأنس بالقرآن؛ فلا آنس الله وحشته(٤).

وعـن عبـد الملك بن عمير رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: أبقى النـاسِ عقولًا قَرَأَةُ القرآن(٥).

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٧٩)
(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٣١٠)
(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (٧/ ٤٩٢).
(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا (٦/ ٥١٠).
(٥) موسوعة ابن أبي الدنيا (٧/ ٥٧١).

وعن حماد أن سعيد بن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ قرأ القرآن في ركعة في الكعبة، وقرأ في الركعة الثانية بقل هو الله أحد(١).

وعن الصلت بن حكيم قال: قرأ لنا قارئ بمكة: ﴿ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّ ﴾ [ق:١٩]، ونحن على باب الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فجعلنا نسمع نشيجه من العلو(٢).

وعن أبي همام قال: قلت لعيسى بن وردان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما غاية شهوتك من الدنيا؟ فبكى، ثم قال: أشتهي أن ينفرج لي عن صدري، فأنظر إلى قلبي ماذا صنع القرآن فيه. وكان عيسى إذا قرأ شهقَ حتى أقول: الآن تخرج نفسُه(٣).

وقال محمد بن كعب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لأن أقرأ في ليلتي حتى أصبح ﴿ إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ﴾ [الزلزلة:١]، و﴿ ٱلۡقَارِعَةُ ﴾ [القارعة:١] لا أزيد عليهما، وأفكر فيهما وأتردّد؛ أحبُّ إلي من أن أهذّ القرآن هذًّا. أو قال: أنثره نثرًا(٤).

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٣١٦).
(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (٥/ ٥٣٤).
(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (٢/ ٥٨٤).
(٤) صفة الصفوة (٢/ ٤٧٤).

وعن عبد الرحمن بن عجلان قال: بت عند الربيع بن خيثم رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذات ليلة، فقام يصلي، فمر بهذه الآية ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ الآية [الجاثية:٢١]. فمكث ليلته حتى أصبح ما جاوز هذه الآية إلى غيرها ببكاء شديد(١).

وعن جعفر بن سليمان قال: سمعت ثابتًا البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: ما تركت في مسجد الجامع سارية إلا وقد ختمت القرآن عندها، وبكيت عندها(٢).

وعن عمر بن محمد بن المنكدر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: كنت أمسك على أبي المصحف. قال: فمرت مولاة له فكلمها فضحك إليها، ثم أقبل يقول: إنا لله إنا لله! حتى ظننت أنه قد حدث شيء، فقلت: ما لك؟ فقال: أما كان لي في القرآن شغل حتى مرت هذه فكلمتها(٣).

وعن محمد بن خالد أن خيثمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يختم القرآن في ثلاث(٤).

وعن عمرو بن عبد الرحمن بن محيريز قال: كان جدي ابن محيريز رَحِمَهُ ٱللَّهُ يختم القرآن في كل سبع(٥).

---

(١) الحلية (تهذيبه) (١/ ٣١١).

(٢) الحلية (تهذيبه) (١/ ٤٠٤).

(٣) الحلية (تهذيبه) (١/ ٤٩٣).

(٤) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٦٣).

(٥) الحلية (تهذيبه) (٢/ ١٦٩).

وعن مكحول رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: اقرأ القرآن ما نهاك، فإذا لم ينهك فلست تقرؤه(١).

وقال أبو العالية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كنا نعدّ من أعظم الذنوب أن يتعلم الرجلُ القرآن ثم ينام عنه حتى ينساه(٢).

وعن سلام بن أبي مطيع عن قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه كان يختم القرآن في كل سبع ليال مرة، فإذا جاء رمضان ختم في كل ثلاث ليال مرة، فإذا جاء العشر ختم في كل ليلة مرة(٣).

وكان يقال: شر الأمراء أبعدهم من القرَّاء، وشر القرّاء أقربهم من الأمراء(٤).

وقال بعضُ المفسرين في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ ﴾ [الأعراف:١٤٦]: أحرِمهُم فهْم القرآن(٥).

---

(١) الحلية (تهذيبه) (٢/ ١٨٠).
(٢) صفة الصفوة (٣/ ١٤٨).
(٣) الحلية (تهذيبه) (١/ ٤١٠).
(٤) عيون الأخبار (١/ ٥٦).
(٥) عيون الأخبار (٢/ ٥٣٣).

وعن عبد الملك بن أبي سليمان عن سعيد بن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه كان يختم القرآن في كل ليلتين[(١)].

وعن القاسم بن أبي أيوب قال: سمعت سعيد بن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ يردد هذه الآية في الصلاة بضعًا وعشرين مرة: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾ [البقرة:٢٨١][(٢)].

وقال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن الصّدّيقين إذا قرئ عليهم القرآن طربت قلوبهم إلى الآخرة[(٣)].

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يا حملة القرآن، ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟ فإن القرآن ربيع المؤمن، كما أن الغيث ربيع الأرض، فإن الله ينزل الغيث من السماء إلى الأرض، فيصيب الحش فتكون فيه الحبة فلا يمنعها نتن موضعها أن تهتز وتخضر وتحسن، فيا حملة القرآن، ماذا زرع في قلوبكم؟ أين أصحاب سورة؟ أين أصحاب سورتين؟ ماذا عملتم فيهما؟[(٤)].

وقال ابن وهب: قيل لأخت مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما كان شغل مالك في بيته؟ قالت: المصحف، التلاوة[(٥)].

---

(١) الزهد للإمام أحمد (٦١٤).

(٢) الزهد للإمام أحمد (٦١٤).

(٣) صفة الصفوة (٣/ ٢٠٤).

(٤) الحلية (تهذيبه) (١/ ٤١٨).

(٥) السير (تهذيبه) (٢/ ٧٣٦)

وعـن عطـاء بـن السـائب أن أبـا عبـدِ الرحمن السُـلمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قـال: أخذنـا القرآن عن قـومٍ أخبرونا أنَّهم كانـوا إذا تعلَّمـوا عَشرَ آياتٍ لم يجاوزوهُـنَّ إلى العَـشر الأُخَرِ حتى يعلمُوا ما فيهـنّ، فكُنَّا نتعلّم القرآن والعَمـلَ به، وسـيرِثُ القـرآنَ بعدنا قـوم يشربونَهُ شرب المـاء، لا يجاوزُ تراقِيَهُم(١).

وعن أبي إسـحاق السـبيعي قال: أقرأ أبو عبد الرحمن السـلمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ القرآن في المسجد أربعين سنة(٢).

وقال محمد بن واسع رَحِمَهُ ٱللَّهُ: القرآن بستان العارفين، فأينما حلوا منه حلوا في نزهة(٣).

وعـن زاذان رَحِمَهُ ٱللَّهُ قـال: من قرأ القرآن ليتـأكل به الناس، جاء يوم القيامة ووجهه عظم ليس عليه لحم(٤).

وقال سالم الخواص رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كنت أقرأ القرآن ولا أجد له حلاوة، فقلت لنفسي: اقرئيه كأنك سـمعتيه من رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، فجاءت

---

(١) السير (تهذيبه) (١/ ٤٩٥).
(٢) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٨٢).
(٣) الحلية (تهذيبه) (١/ ٤١٢).
(٤) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٨٥).

حلاوة قليلة، فقلت لنفسي: اقرئيه كأنك سمعتيه من جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ حين يخبر به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: فازدادت الحلاوة، ثم قلت لها: اقرئيه كأنك سمعتيه حين تكلم به، قال: فازدادت الحلاوة كلها[(١)].

وعن وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ قال: قيل لرجل: ألا تنام؟ قال: إن عجائب القرآن أذهبت نومي[(٢)].

وعن الربيع بن سليمان قال: كان محمد بن إدريس الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ يختم في شهر رمضان ستين ختمة، ما منها شيء إلا في صلاة[(٣)].

وعن أحمد قال: سمعت أبا سليمان الداراني رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: ربما أقمت في الآية الواحدة خمس ليال، ولولا أني بعد أدع الفكر فيها ما جزتها أبدًا، وربما جاءت الآية من القرآن تطير العقل، فسبحان الذي رده إليهم بعد[(٤)]!

- **تحديد ورد ثابت للتلاوة في اليوم + ورد تدبر.**
- **العزم على الحفظ والالتحاق بدورات الحفظ عن بُعد.**

---

(١) الحلية (تهذيبه) (٣/ ٦٩).

(٢) الزهد للإمام أحمد (٤٤٠).

(٣) الحلية (تهذيبه) (٣/ ١٣١).

(٤) الحلية (تهذيبه) (٣/ ١٨٥).

شهر رمضان والصيام

عن أبي إسحاق الهمداني قال: خرج علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في أول ليلة من شهر رمضان والقناديل تزهر، وكتاب الله يتلى في المساجد، فقال: نوَّر الله لك يا عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في قبرك كما نورت مساجد الله بالقرآن[١].

وكان الأحنف بن قيس رَحِمَهُ ٱللَّهُ يريد الصوم، فقيل له في ذلك، فقال: إني أعده ليوم شره طويل، ثم تلا: ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ﴾ [الإنسان:١١][٢].

وعن مجاهد قال: كان علي الأزدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يختم القرآن في رمضان في كل ليلة، وينام بين المغرب والعشاء[٣].

وعن الأسود رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه كان يختم القرآن في رمضان في ليلتين، وينام فيما بين المغرب والعشاء[٤].

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٣٦٩).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (٦/ ١٣٦).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٣٣٤).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٣٦٨).

وعـن الزهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: تسـبيحة في رمضان أفضل من ألف تسبيحة في غيره[١].

وعن أبي بكر بن أبي مريم رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: سمعت مشيختنا يقولون إذا حضر شـهر رمضان: قد حضر مطهِّر، ويقولون: انبسطوا بالنفقة فيه؛ فإنها تضاعف كالنفقة في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ، ويقولون: التسبيحة فيه أفضل من ألف تسبيحة في غيره[٢].

وقـال ابـن الحنفيـة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ليصـم سـمعك وبصرك ولسـانك وبدنك، فلا تجعل يوم فطرك مثل يوم صومك، واتق أذى الخادم[٣].

ورأى وهيـب رَحِمَهُ ٱللَّهُ قومًا يضحكون يوم الفطر، فقال: إن كان هـؤلاء تُقُبل منهم صيامهم، فما هـذا فعل الشـاكرين، وإن كان هؤلاء لم يتقبل منهم صيامهم، فما هذا فعل الخائفين[٤].

عـن ابـن أبي الزنـاد عـن أبيه قال: كان سـليمان بن يسـار يصوم الدهر وكان عطاء بن يسار يصوم يومًا ويفطر يومًا[٥].

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٣٦٨).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٣٦٨).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٣٧١).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٤٧٣).

(٥) صفة الصفوة (١/ ٣٤٨).

عن حمد بن عبد الأعلى قال: سمعت معتمر بن سليمان التيمي يقول: لولا أنك من أهلي ما حدثتك عن أبي بهذا، مكث أبي أربعين سنة يصوم يومًا ويفطر يومًا، ويصلي الصبح بوضوء العشاء، وربما أحدث الوضوء من غير نوم(١).

عن ابن شوذب قال: كان ابن سيرين يصوم يومًا ويفطر يومًا(٢).

محمد بن مهزم قال: كان محمد بن واسع يصوم الدهر ويخفي ذلك(٣).

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ١٧٦).

(٢) صفة الصفوة (٢/ ١٤٤).

(٣) صفة الصفوة (٢/ ١٦٠).

حال السلف في عيادة المريض

قال طاوس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: خير العيادة أخفها[١].

وعن أبي العالية رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه دخل عليه غالب القطان يعوده، فلم يلبث إلا يسيرًا حتى قام، فقال أبو العالية: ما أرفق العرب! لا تطيل الجلوس عند المريض؛ فإن المريض قد تبدو له حاجة فيستحي من جلسائه[٢].

وقال بكر المزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: المريض يعاد، والصحيح يزار[٣].

وعن الشعبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: عيادة حمقى القراء أشد على أهل المريض من مريضهم، يجيئون في غير وقت العيادة، ويطيلون الجلوس[٤].

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (٤/ ٢٤٢).
(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (٤/ ٢٤٢).
(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (٤/ ٢٤٢).
(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا (٤/ ٢٤٣).

وعـن عبد الله بن أبي صالـح قال: دخل عليَّ طاوس رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأنا مريـض، فقلت: يا أبا عبد الرحمن، ادع لي، قال: ادع لنفسـك؛ فإنه يجيب المضطر إذا دعاه[١].

وعـن عطـاء رَحِمَهُ ٱللَّهُ قـال: مـن تمـام العيـادة أن تضع يـدك على المريض[٢].

- تحديد يوم كل أسبوعين / أسبوع لعيادة مريض / قريب / مستشفى.

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (٤/ ٢٤٤).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (٤/ ٢٤٤).

حال السلف مع ذكر الله

عن الأسود بن هلال قال: كنا نمشي مع معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال: اجلسوا بنا نُؤمِنُ ساعة(١).

وعن معاذ بن جبل -رضي الله تعالى عنه- قال: لأن أذكر الله تعالى من بكرة حتى الليل؛ أحب إلي من أن أحمل على جياد الخيل، في سبيل الله من بكرة حتى الليل(٢).

وقال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لأن أكبر مائة مرة أحب إلى من أن أتصدق بمائة دينار(٣).

وعن سالم بن أبي الجعد قال: قيل لأبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إن أبا سعد بن منبه أعتق مائة محرر، فقال: إن مائة محرر من مال رجل لكثير، وإن شئت أنبأتك بما هو أفضل من ذلك؟ إيمان ملزوم بالليل والنهار، ولا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله عَزَّوَجَلَّ(٤).

(١) صفة الصفوة (١/ ٢٣٢).

(٢) الحلية (تهذيبه) (١/ ١٨٤).

(٣) الزهد للإمام أحمد (٢٥٩).

(٤) الحلية (تهذيبه) (١/ ١٧٥).

وعـن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إن أهلَ السماء ليرَون بيوتَ أهلِ الذكر تُضيءُ لهم كما تضيء الكواكبُ لأهلِ الأرض(١).

وقـال أبو بردة الأسـلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لو أن رجـلًا في حجره دنانير يعطيها وآخر ذاكرًا لله؛ لكان الذاكر أفضل(٢).

وعـن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: ما اجتمع ملأ يذكرون الله إلا ذكرهم الله في ملأ أعز منهم وأكرم، وما تفرق قوم لم يذكروا الله عَزَّ وَجَلَّ في مجلسهم إلا كان حسرة عليهم يوم القيامة(٣).

وقال كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: من أكثر ذكر الله برىء من النفاق(٤).

وعن إبراهيم بن أبي عبدة رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: بلغني أن المؤمن إذا مات تمنى الرجعة إلى الدنيا؛ ليس ذلك إلا ليكبر تكبيرة، أو يهلل تهليلة(٥).

وعـن أبي جعفـر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قـال: الصواعـق تُصيـب المؤمن وغير المؤمن، ولا تُصيب الذاكر(٦).

---

(١) عيون الأخبار (٢/ ٦٧٨).
(٢) الزهد للإمام أحمد (٣٣٨).
(٣) الزهد للإمام أحمد (٢٧٨).
(٤) جامع العلوم والحكم (٥٧٨).
(٥) موسوعة ابن أبي الدنيا (٥/ ٣٩٩).
(٦) صفة الصفوة (٢/ ٤٥٨).

وقال جعفر بن محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فقد أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بغلةً له، فقال: لئن ردّها الله عَزَّوَجَلَّ لأحمدنّه محامدَ يرضاها، فما لبث أن أُتيَ بها بسرْجها ولجامها، فركبها، فلما استوى عليها وضمّ عليه ثيابه رفع رأسه إلى السماء، وقال: الحمد لله. لم يزد عليها، فقيل له في ذلك، فقال: وهل تركتُ أو أبقيت شيئًا؟ جعلتُ الحمد كلّه لله عَزَّوَجَلَّ(١).

وكان لمحمد بن المنكدر رَحِمَهُ ٱللَّهُ جار مبتلىً، فكان يرفع صوته من الليل يصيح، وكان محمد يرفع صوته بالحمد. فقيل له في ذلك، فقال: يرفع صوتَه بالبلاء، وأرفع صوتي بالنعمة(٢).

وقال سعيد بن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الذكر طاعة الله، فمن أطاع الله، فقد ذكَره، ومن لم يُطعه فليس بذاكرٍ، وإن أكثر التسبيح وتلاوة القرآن(٣).

وقال عون بن عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ذاكرُ الله في غفلة الناس كمثل الفئة المنهزمة يحميها الرجل، لولا ذلك الرجل هُزمت الفئة، ولولا مَن يذكر الله في غفلة الناس هَلك الناس(٤).

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ٤٦٠).

(٢) صفة الصفوة (٢/ ٤٧٩).

(٣) صفة الصفوة (٣/ ٥٥).

(٤) صفة الصفوة (٣/ ٧٠).

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن لكل رجل سيدًا من عمله، وإن سيد عملي الذكر(١).

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مجالس الذكر شفاء القلوب(٢).

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كانوا يتلاقون فيتساءلون، وما يريدون بذلك إلا أن يحمدوا الله عَزَّوَجَلَّ(٣).

وعن ثابت البناني عن رجل من العبّاد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال يومًا لإخوانه: إني لأعلم متى يذكرني ربي عَزَّوَجَلَّ؟ قال: ففزعوا من ذلك، فقالوا: تعلم حين يذكرك ربّك؟ قال: نعم، قالوا: متى؟ قال: إذا ذكرتُه ذكرني(٤).

وقال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما تنعّم المتنعمون بمثْل ذكْرِ الله تعالى(٥).

وعن جعفر قال: سمعت مالكًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: قرأت في التوراة: أيها الصديقون، تنعموا بذكر الله في الدنيا؛ فإنه لكم في الدنيا نعيم، وفي الآخرة جزاء عظيم(٦).

---

(١) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٩٤).

(٢) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٩٤).

(٣) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٩٥).

(٤) صفة الصفوة.

(٥) صفة الصفوة (٣/ ١٩٥).

(٦) الحلية (تهذيبه) (١/ ٤١٧).

وقال سلام بن أبي مطيع: كان الربيع بن خثيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا أصبح قال: مرحبًا بملائكة الله، اكتبوا، بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر[١].

وقال عطاء بن أبي رباح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من جلس مجلس ذكر كفر الله عنه بذلك المجلس عشرة مجالس من مجالس الباطل[٢].

وعن أبي عبيدة رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: ما دام قلب الرجل يذكر الله فهو في الصلاة، وإن كان في السوق فإن يحرك به شفتيه فهو أعظم[٣].

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لو أن رجلًا جلس على ظهر الطريق ومعه خرقة فيها دنانير لا يمر إنسان إلا أعطاه دنانير وآخر إلى جانبه يكبر؛ لكان صاحب التكبير أعظم أجرًا[٤].

وقال عبيد الله بن عمير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن بخلتم بالمال أن تنفقوه وجبنتم عن العدو أن تقاتلوه وأعظمكم الليل أن تساهروه؛ فاستكثروا من قول سبحان الله وبحمده، فوالذي نفسي بيده، هذا أوجه عند الله من جبلي ذهب وفضة[٥].

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ٤٥).

(٢) الحلية (تهذيبه) (٢/ ١٥).

(٣) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٨٦).

(٤) الزهد للإمام أحمد (٦٥١).

(٥) الزهد للإمام أحمد (٦٢٨).

وعن مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: لا يكون الرجل من الذاكرين الله كثيرًا حتى يذكر الله قائمًا وقاعدًا ومضطجعًا(١).

وعـن ميمون بن مهران رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: كان يقال: الذكر ذكران: ذكر الله باللسان، وأفضل من ذلك أن تذكره عند المعصية إذا أشرفت عليها(٢).

وعن سـعيد بن عبد العزيز قال: قلت لمعروف بن هانئ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أرى لسـانك لا يفـتر مـن ذكـر الله عَزَّوَجَلَّ، فكم تسبح في كل يـوم؟ قال: مائتي ألف مرة، إلا أن تخطئ الأصابع(٣).

وعن ابن عون رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: ذِكْرُ الناسِ داءٌ، وذكْرُ الله دواءٌ.

قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إي والله، فالعجبُ منا ومن جهلنا، كيف ندعُ الدواء ونقتحـمُ الداء؟! قال تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة:١٥٢]، وقال: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت:٤٥]، وقـال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد:٢٨] ولكـن لا يتهيأ ذلك إلا بتوفيق الله، ومَنَ أدمن الدعاء ولازَمَ قَرْع البابِ فُتح له(٤).

---

(١) الحلية (تهذيبه) (٢/ ١١).
(٢) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٥٥).
(٣) الزهد للإمام أحمد (٣٠٨).
(٤) السير (تهذيبه) (٢/ ٦٥٧).

وقال يونس بن عبيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عمدنا إلى ما يصلح الناس فكتبناه، وعمدنا إلى ما يصلحنا فتركناه. قال خالد: يعني: التسبيح، والتهليل، وذكر الخير(١).

وعن أبي أسامة قال: قلت لمحمد بن النضر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كأنك تكره أن تزار؟ قال: أجل، قلت: أما تستوحش؟ قال: كيف أستوحش وهو يقول: «**أنا جليس من ذكرني**»؟!(٢).

- **تحديد ورد ثابت من الباقيات الصالحات / الحولقة / سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم / الاستغفار / الصلاة على النبي** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- **المحافظة على أذكار الصباح والمساء.**

(١) الحلية (تهذيبه) (١/ ٤٣٩).

(٢) المنتظم (٨/ ٢٦٩).

حال السلف مع الدعاء

عن سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إن العبد إذا كان يدعو الله في السراء فنزلت به الضراء فدعا قالت الملائكة: صوت معروف من آدمي ضعيف، فيشفعون له. وإذا كان لا يدعو الله في السراء فنزلت به الضراء قالت الملائكة: صوت منكر من آدمي ضعيف، فلا يشفعون له[١].

وعن حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: ليأتين على الناس زمان لا ينجو فيه إلا من دعا بدعاء كدعاء الغريق[٢].

وقال أبو الدرداء -رضي الله تعالى عنه-: ادع الله تعالى في يوم سرَّائك، لعله أن يستجيب لك في يوم ضرائك[٣].

وعن شهر بن حوشب عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إن العبد المسلم ليغفر الله له وهو نائم، قال: قلت: وكيف ذاك يا أبا الدرداء؟ قال: يقوم أخوه من الليل فيتهجد فيدعو الله فيستجيب له، ويدعو لأبيه فيستجيب له[٤].

---

(١) صفة الصفوة (١/ ٢٥٩).

(٢) صفة الصفوة (١/ ٢٩٠).

(٣) الحلية (تهذيبه) (١/ ١٧٨).

(٤) الزهد للإمام أحمد (٢٦٤).

وعن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: سلوا ربكم حتى الشسع؛ فإنه إن لم ييسره والله لم ييسر[1].

وقال عطاء: جاءني طاووس رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال لي: يا عطاء، إياك أن ترفع حوائجك إلى من أغلق دونك بابه، وجعل دونك حجابًا. وعليك بطلب حوائجك إلى من بابه مفتوح لك إلى يوم القيامة، طلب منك أن تدعوه ووعدك الإجابة[2].

وقال أبو العتاهية:

لا تَسْأَلَنَّ أَخَاكَ يَوْمًا حَاجَةً
وسل الذي أبوابه لا تحجب
الله يَغْضَبُ إن تَرَكْتَ سُؤَالَهُ
وبني آدم حين يسأل يغضب
فاجْعَل سُؤَالَكَ للإلهِ فإنّمَا
في فضل نِعمةِ ربنا نتقلب

وقال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما بالنا نشكو فقرنا إلى مثلنا، ولا نطلب كشفه من ربنا[3]؟!

---

(١) الزهد للإمام أحمد (٣٦١).

(٢) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٣٠).

(٣) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٤٨٩).

وقال وهب بن منبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: تعبّد رجل زمانًا، ثم بدت له إلى الله حاجة، فصام سبعين سبتًا، يأكل في كلّ سبت إحدى عشرة تمرة، ثم سأل الله حاجته فلم يعطها، فرجع إلى نفسه فقال: منك أتيت، لو كان فيك خير أُعطيت حاجتك، فنزل إليه عند ذلك ملك فقال: يا ابن آدم، ساعتك هذه خير من عبادتك التي مضت، وقد قضى الله حاجتك(١).

وعن ثابت البناني قال: شكى قَيّم لأنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في أرضه العطش، فصلى أنس فدعا، فثارت سحابة حتى غشيت أرضه فملأت صهريجه، فأرسل غلامه فقال: انظر أين بلغت هذا، فنظر، فإذا هي لم تَعْدُ أرضه(٢).

وعن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: كان رجل من أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الأنصار يُكنى: أبا معلق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وكان تاجرًا يتجر بمال له ولغيره، يضرب به في الآفاق، وكان ناسكًا ورعًا، فخرج مرة فلقيه لص مقنع في السلاح، فقال له: ضع ما معك؛ فإني قاتلك، قال: ما تريد إلى دمي؟ شأنك بالمال، قال: أما المال فلي، ولست أريد إلا دمك، قال: أما إذا أبيت، فذرني أصلي أربع ركعات، قال: صل ما بدا لك.

---

(١) الزهد للإمام أحمد (٦٢١).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (٢/ ٣٣٧)، المنتظم (٦/ ٣٠٤، ٣٠٥).

فتوضأ ثم صلى أربع ركعات، فكان من دعائه في آخر سجدة أن قال: يا ودود، يا ذا العرش المجيد، يا فعال لما يريد، أسألك بعزك الذي لا يرام، وملكك الذي لا يضام، وبنورك الذي ملأ أركان عرشك، أن تكفيني شر هذا اللص، يا مغيث أغثني، يا مغيث أغثني، قال: دعى بها ثلاث مرات.

فإذا هو بفارس قد أقبل بيده حربة واضعها بين أذني فرسه، فلما بصره اللص أقبل نحوه، فطعنه، فقتله ثم أقبل إليه، فقال: قم.

قال: من أنت بأبي أنت وأمي؟ فقد أغاثني الله بك اليوم، قال: أنا ملك من أهل السماء الرابعة، دعوت بدعائك الأول، فسمعت لأبواب السماء قعقعة، ثم دعوت بدعائك الثاني، فسمعت لأهل السماء ضجة، ثم دعوت بدعائك الثالث، فقيل لي: دعاء مكروب، فسألت الله تعالى أن يوليني قتله.

قال أنس: فاعلم أنه من توضأ، وصلى أربع ركعات، ودعا بهذا الدعاء، استجيب له، مكروبًا كان أو غير مكروب(١).

وعن زاذان أن رجلًا حدث عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بحديث، قال: ما أراك إلا كذبتني، قال: لم أفعل، قال: أدعو الله عليك إن كنت كذبت، قال: ادع، فدعا، فما برح الرجال حتى عمي(٢).

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (٢/ ٣٢١، ٣٢٣).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (٢/ ٣٢٥، ٣٢٦).

وعن مصعب بن سعد قال: إنَّ رجلًا نال من علي، فنهاه سعد ابن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فلم ينته، فقال سعد: أدعو عليك، فلم ينته.

فدعا عليه سعد، فما برح حتى جاء بعير نادٌّ، أو ناقة نادة، فخبطته حتى مات[(١)].

وقال أبو وهب: مرّ ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ برجل أعمى، فقال: أسألك أن تدعو الله أن يَرُدّ بصري، قال: فدعا الله فردّ عليه بصره وأنا أنظر[(٢)].

وعن جعفر بن الزبير الهاشمي أن أبا الحسين النوري رَحِمَهُ اللَّهُ دخل يومًا الماء، فجاء لص فأخذ ثيابه، فبقي في وسط الماء فلم يلبث إلا قليلًا حتى رجع إليه اللص معه ثيابه، فوضعها بين يديه وقد جفت يمينه، فقال النوري: رب، قد رد علي ثيابي فرد عليه يمينه، فرد الله عليه يده ومضى[(٣)].

وعن مروان الأصغر قال: كان الأحنف بن قيس رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: اللهم إن تعذبني فأنا أهل ذاك، وإن تغفر لي فأنت أهل ذاك[(٤)].

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (٢/ ٣٣١).
(٢) صفة الصفوة (٤/ ٣٧٩).
(٣) الحلية (تهذيبه) (٣/ ٣٦٩).
(٤) الزهد للإمام أحمد (٤٠٥).

وقـال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إلهي، كيـف أفرح وقد عصيتُك؟! وكيـف لا أفرح وقـد عرَفتك؟! وكيـف أدعوك وأنا خاطـىء؟! وكيف لا أدعُوك وأنت كريم؟![1].

وقـال أيضًـا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إلهـي، إن إبليس لك عدوّ، وهـو لنا عدو، وإنَّـك لا تَغِيظـه بـشيءٍ هـو أنـكأُ لـه مـن عفْـوك، فاعـف عنَّا يـا أرحم الرّاحمين[2].

- الدعاء بين الأذان والإقامة.
- الدعاء في السجود مظنة الإجابة.
- حفظ دعاء أسبوعيًّا من حصن المسلم / أوراد أهل السنة.

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣٤٠).

(٢) صفة الصفوة (٤/ ٣٤٤).

حال السلف في المواساة وتفريج الكُرب

عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: يحشر الناس يوم القيامة أعرى ما كانوا قط، وأظمأ ما كانوا قط، وأنصب ما كانوا قط، فمن كسا لله كساه الله، ومن أطعم لله أطعمه، ومن سقى لله سقاه، ومن عمل لله أغناه الله(١).

وجاء رجل إلى الحسين بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فسأله أن يذهب معه في حاجة، فقال: إني معتكف، فأتي الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فأخبره، فقال الحسن: لو مشى معك في حاجتك أحب إليَّ من اعتكاف شهر(٢).

وقيل لمحمد بن المنكدر رَحِمَهُ اللَّهُ: أي الدنيا أعجب إليك؟ قال: إدخال السرور على المؤمن(٣).

وقال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: لأن أقضى لمسلم حاجة أحب إلى من أن أصلى ألف ركعة(٤).

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (٤/ ١٦٥).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (٤/ ١٨٥).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (٤/ ١٦٦).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا (٤/ ١٧٠).

وقـال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لأن أقـضي لأخ حاجة أحب إلي مـن أن أعتكف شهرين[١].

وقـال عبد الله بن جعفـر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ليس الجواد الذي يعطيك بعد المسألة، ولكن الجـواد الذي يبتـدئ؛ لأن ما يبذله إليك من وجهه أشـد عليه مما يُعطى عليه[٢].

وقـال عبيـد الله بن عباس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن أفضـل العطية ما أعطيت الرجـل قبـل المسـألة، فـإذا سـألك فإنـما تعطيـه ثمـن وجهه حـين بذله إليك[٣].

وعن مالك بن دينار قال بعث الحسـن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ محمد بن نـوح وحميد الطويل في حاجة لأخيه، فقال: مروا ثابتًا البناني فأشـخصوا بـه معكـم، فقال لهم ثابـت: إني معتكف، فرجع حميد إلى الحسـن فأخبره بالـذي قـال ثابـت، فقال له: ارجـع إليه فقل لـه: أما تعلم أن مشيـك في حاجة أخيك خير لك من حجة بعد حجة[٤].

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (٤/ ١٧٠).
(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (٤/ ١٧١).
(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (٤/ ١٧٠).
(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا (٤/ ٢٠٦).

وقال محمد بن واسع رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما رددت أحدًا عن حاجة أقدر على قضائها، ولو كان فيها ذهاب مالي(١).

وقال جابر بن زيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: لأن أتصدق بدرهم على يتيم أو مسكين، أحب إلي من حجة بعد حجة الإسلام(٢).

وعن أبي المنهال الطائي أن علي بن حسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان إذا ناول السائل الصدقة قبله ثم ناوله(٣).

وكان سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ يعظم المساكين، ويجفُو أهل الدنيا، فكان الفقراء في مجلسه هم الأغنياء، والأغنياء هم الفقراء(٤).

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (٤/ ١٨٦).

(٢) الحلية (تهذيبه) (١/ ٤٦٢).

(٣) الزهد للإمام أحمد (٣٠٦).

(٤) الجامع المنتخب (٨٢).

حال السلف مع محاسبة النفس

قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: زنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وحاسبوها قبل أن تحاسبوا؛ فإنه أهون عليكم في الحساب غدًا أن تحاسبوا أنفسكم، وتزينوا للعرض الأكبر ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٨][١].

وعن علي بن عبيد الله الطوسي قال: قال معاوية بن هشام لخالد ابن صفوان: لِمَ بلغ فيكم الأحنف بن قيس رَحِمَهُ اللَّهُ ما بلغ؟ قال: إن شئت حدَّثتك ألفًا، وإن شئت حذفت لك الحديث حذفًا، قال: احذفه حذفًا، قال: إن شئت ثلاثًا، وإن شئت فاثنتين، وإن شئت فواحدة، قال: ما الثلاث؟ قال: أما الثلاث فإنه كان لا يشره، ولا يحسد، ولا يمنع حقًّا. قال: فما الثنتان؟ قال: كان موفقًا للخير، معصومًا عن الشر. قال: فما الواحدة؟ قال: كان أشد الناس على نفسه سلطانًا[٢].

وقال السري السقطي رَحِمَهُ اللَّهُ: من حاسب نفسه استحيا الله من حسابه[٣].

(١) الحلية (تهذيبه) (١/ ٧٢).
(٢) المنتظم (٦/ ٩٤).
(٣) صفة الصفوة (٢/ ٦٣٠).

وعن الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: إن المؤمن قوّام على نفسه، يحاسب نفسه لله عَزَّوَجَلَّ، وإنما خف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا، وإنما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة، إن المؤمن يَفجَأه الشيءُ يعجبه فيقول: والله إني لأشتهيك، وإنك لَمن حاجتي، ولكنْ والله ما من صلةٍ إليك، هيهات هيهات! حِيلَ بيني وبينك. ويفرط منه الشيء، فيرجع إلى نفسه، فيقول: ما أردت إلى هذا. مالي ولهذا؟ والله لا أعود لهذا أبدًا إن شاء الله، إن المؤمنين قوم أوثقهم القرآن، وحال بينهم وبين هلكتهم. إن المؤمن أسيرٌ في الدنيا يسعى في فكاك رقبته، لا يأمن شيئًا حتى يلقى الله عَزَّوَجَلَّ، يعلم أنه مأخوذ عليه في سمعه وبصره ولسانه وجوارحه(١).

وقال بعضهم: خير الناس للناس خيرهم لنفسه(٢).

وعن عبد الله بن السري قال: قال ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إني لأعرف الذنب الذي حُمل به عليّ الدَّيْنُ ما هو، قلت لرجل منذ أربعين سنة: يا مفلس. فحدثت به أبا سليمان الدّاراني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقال: قلّتْ

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ١٦٥، ١٦٦).

(٢) الكامل في اللغة والأدب (١٨٦).

ذنوبهم، فعرفوا من أين يؤتَوْن، وكثرت ذنوبي وذنوبك، فليس ندري من أين نُؤتى؟[١].

قال الربيع بن خثيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا تكلمتَ فاذكرْ سَمْعَ الله إليك، وإذا هممتَ فاذكر عِلْمَه بك، وإذا نظرتَ فاذكر نظَره إليك، وإذا تفكرْت فاذكُر اطّلاعه عليك، فإنه يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء:٣٦][٢].

وعن ميمون بن مهران رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: لا يكونُ الرجلُ تقيًا حتَّى يكونَ لِنفسه أشدَّ محاسبةً مِن الشريكِ لشريكه، وحتَّى يعلَمَ من أين مَلْبسُهُ ومَطْعَمُهُ ومَشْرَبُهُ[٣].

عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر رأى أبا بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وهو مدل لسانه آخذه بيده فقال: ما تصنع يا خليفة رسول الله؟ فقال: وهل أوردني الموارد إلا هذا[٤]؟!

وعن سلمة بن منصور عن مولىً لهم كان يصحب الأحنف بن قيس رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: كنت أصحبه، فكان عامّةُ صلاته بالليل الدعاءَ.

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ١٧٤).

(٢) صفة الصفوة (٣/ ٤٦).

(٣) السير (تهذيبه) (٤/ ٤١٤).

(٤) الزهد للإمام أحمد (٢١٨).

وكان يجيء إلى المصباح فيضع أصبعه فيه ثم يقول: يا حُنيف، ما حملك على ما صنعت يومَ كذا؟ ما حملك على ما صنعت يوم كذا؟[١].

وقال الجنيد: قال لي محمد السمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كنت في وقت من الأوقات أعمل على الشوق، وكنت أجد من ذلك شيئًا أنه به مشتغل، فخرجت إلى الغزو، وهذه الحالة حالي، وغزا الناس، وغزوْت معهم. فكثر العدوّ على المسلمين، وتقاربوا، والتقوا، ولزم المسلمين من ذلك خوف لكثرة الروم.

قال محمد: فرأيت نفسي في ذلك الموطن وقد لحقها روع، فاشتد ذلك عليّ، وجعلت أوبّخ نفسي، وألومها وأُؤنبها، وأقول لها: كذّابة، تدّعين الشوق، فلما جاء الموطن الذي يؤمل في مثله الخروج اضطربت وتغيرت؟ فأنا أوبخها إذ وقع لي أنزل إلى النهر فأغتسل، فخلعت ثيابي واتّزرت، ودخلت النهر، فاغتسلت وخرجت، وقد اشتدّت لي عزيمة لا أدري ما هي، فخرجت بقوة تلك العزيمة، ولبست ثيابي، وأخذت سلاحي، ودنوت من الصفوف، وحملت بقوة تلك العزيمة حملةً وأنا لا أدري كيف أنا؟ فخرقت صفوف المسلمين وصفوف الروم حتى صِرتُ من ورائهم،

(١) صفة الصفوة (٣/ ١٤٠).

ثم كبّرت تكبيرة، فسمع الروم تكبيرًا، فظنوا أن كمينًا قد خرج عليهم من ورائهم، فولّوا وحمل عليهم المسلمون، فقُتل من الروم بسبب تكبيرتي تلك نحو أربعة آلاف، وجعل الله عَزَّوَجَلَّ ذلك سببًا للفتح والنصر[1].

- جلسة محاسبة تنظر فيها قبل نومك ماذا فعلت فيه.
- المرور على آيات استنطاق الأعضاء وسؤالها في القرآن.
- تعلم معنى أسماء الله (الحسيب - المقيت).

(١) صفة الصفوة (٢/ ٦٤١).

حال السلف في المحافظة على الوقت

عن الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: ليس ساعة من ساعات الدنيا إلا وهي معروضة على العبد يوم القيامة يومًا فيومًا وساعة فساعة، فلا تمر به ساعة لم يذكر الله فيها إلا تقطعت نفسه عليها حسرات، فكيف إذا مرت به ساعة مع ساعة ويوم مع يوم(١)؟!

وعن عاصم الأحول قال: قال لي فضيل الرقاشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يا هذا، لا يشغلك كثرة الناس عن نفسك؛ فإن الأمر يخلص إليك دونهم، وإياك أن تُذهب نهارك تقطعه ههنا وههنا؛ فإنه محفوظ عليك، وما رأيت شيئًا قط أحسن طلبًا ولا أسرع إدراكًا من حسنة حديثة لذنب قديم(٢).

وعن إسماعيل بن زبان قال: قالت داية لداود الطائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يا أبا سليمان، أما تشتهي الخبز؟ قال: يا داية، بين مضغ الخبز وشرب الفتيت قراءة خمسين آية(٣).

---

(١) المنتظم (٨/ ١٩٦).
(٢) الحلية (تهذيبه) (١/ ٤٦٦).
(٣) المنتظم (٨/ ٢٧٩).

وعـن الوليـد بـن عتبة قال: سـمعت رجـلًا قال لـداود الطائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يا أبا سليمان، ألا تسرح لحيتك؟ قال: إني عنها مشغول[١].

وقال أبو سـليمان الداراني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كلّ ما شـغلَكَ عن الله عَزَّوَجَلَّ من أهْلٍ ومالٍ أو ولدٍ فهو عليك مَشُوم[٢].

وعن الحكم بن محمد قال: كتب محمد بن يوسـف رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى أبي الحسن الأشهب: اغتنم ساعتك لا تغفل عنها؛ فإنك إن اغتنمتها شغلت عن غيرها[٣].

وعـن محمد بن مودود الموصلي قيـل للمعافى بن عمران رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مـا تـرى في الرجل يقـرض الشـعر ويقوله؟ قـال: هو عمـرك، فأفنه فيما شئت[٤].

وقـال يحيى بن معـاذ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أعظم المصيبة على الحكيم في اليوم أن يمضي عنه لا يأتيه فيه هدية من ربه (يعني حكمة جديدة)[٥].

---

(١) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٤٥٧).

(٢) صفة الصفوة (٤/ ٤٤٢).

(٣) الحلية (تهذيبه) (٣/ ٥٥).

(٤) الحلية (تهذيبه) (٣/ ٧٤).

(٥) الحلية (تهذيبه) (٣/ ٢٥٩).

وقال عريف اليماني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن من إعراض الله عن العبد أن يشغله بما لا ينفعه[١].

وقال مظفر القرميسيني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ليس لك من عمرك إلا نفس واحدة، فإن لم تفنها فيما لك فلا تفنها فيما عليك[٢].

- **تنظيم الوقت وتقسيمه إلى مهام وأعمال صالحة.**
- **القراءة في شدة حرص السلف على أوقات عمرهم.**

(١) الحلية (تهذيبه) (٣/ ٢٩٥).

(٢) الحلية (تهذيبه) (٣/ ٤٥٤).

حال السلف مع حسن الخلق

قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: من لانت كلمته، وجبت محبته[١].

وعن أم الدرداء قالت: بات أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الليلة يصلي فجعل يبكي ويقول: اللهم أحسنت خلقي فأحسن خلقي، حتى أصبح فقلت: يا أبا الدرداء، ما كان دعاؤك منذ الليلة إلا في حسن الخلق، قال: يا أم الدرداء، إن العبد المسلم يحسن خلقه حتى يدخله حسن خلقه الجنة، ويسوء خلقه حتى يدخله سوء خلقه النار[٢].

وكان ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا من أمزح الناس وأضحِكه[٣].

وعن قتادة قال: سئل ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هل كان أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يضحكون؟ قال: نعم، والإيمان في قلوبهم أعظم من الجبال[٤].

---

(١) الكامل في اللغة والأدب (٩٧).

(٢) الزهد للإمام أحمد (٢٦٤).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (٧/ ٥٣٠).

(٤) الحلية (تهذيبه) (١/ ٢٢١).

وقال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: البر شيء هين: وجه طليق، وكلام لين(١).

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: من سلم عليك من خلق الله فاردد عليه وإن كان مجوسيًّا؛ ذلك لأن الله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ [النساء:٨٦](٢).

وعن أبي سنان قال: قلت لسعيد بن جبير: المجوسي يوليني من نفسه ويسلم علي، أفارد عليه؟ فقال سعيد: سألت ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن نحوٍ من ذلك؟ فقال: لو قال لي فرعون خيرًا لرددت عليه(٣).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان يقول: من لم ير أن كلامه من عمله، وأن خلقه من دينه؛ هلك وهو لا يشعر(٤).

وعن معاذ بن سعيد قال: كنا عند عطاء بن أبي رباح رَحِمَهُ اللَّهُ، فتحدث رجل بحديث، فاعترض له آخر في حديثه، فقال عطاء: سبحان الله! ما هذه الأخلاق؟! إني لأسمع الحديث من الرجل وأنا أعلم به، فأريه أني لا أحسن منه شيئًا(٥).

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (٧/ ٢٠٠).
(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (٧/ ١٩٦).
(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (٧/ ١٩٧)
(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا (٥/ ٢٢١).
(٥) المنتظم (٧/ ١٦٥).

وعـن عطـاء رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قولـه تعـالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾ [البقرة:٨٣]؛ قال: للناس كلهم، المشرك وغيره(١).

وقـال الأحنـف بـن قيـس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أو لا أخبركـم بـأدوإ الداء: اللسان البذيء، والخلق الدنيء(٢).

وقـال عكرمـة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لكل شيء أسـاس، وأسـاس الإسـلام: الخلق الحسن(٣).

وقـال حمـاد بن زيـد: ما رأيـت رجلًا قطّ أشـدّ تبسـمًا في وجوه الرجال من أيوب السختياني رَحِمَهُ ٱللَّهُ(٤).

وقال بعض الحكماء: الكلام اللين يغسـل الضغائن المسـتكنة في الجوانح(٥).

وعن سـعيد بـن عبد الرحمن الزبيدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قـال: إنه ليعجبني من القراء كلُّ سهل طَلِق مضحاك، فأما من تلقاه بالبشر ويلقاك بالعبوس كأنه يمنُّ عليك، فلا أكثر الله في القراء مثله(٦).

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (٧/ ١٩٦).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (٧/ ٢١٢).

(٣) صفة الصفوة (٢/ ٤٥٥).

(٤) صفة الصفوة (٣/ ٢١١).

(٥) موسوعة ابن أبي الدنيا (٧/ ١٩٧).

(٦) موسوعة ابن أبي الدنيا (٧/ ٥٣٠).

وكان محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ يضحك حتى تدمع عيناه[١].

وعن يونس قال: كان محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ صاحب ضحك ومزاح[٢].

وعن مهدي بن ميمون قال: كان محمد بن سيرين ينشد الشعر، ويضحك حتى يميل، فإذا جاء الحديث من السنة كلَح[٣].

وعن بلال بن سعد رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: كانوا يشتدون بين الأغراض، ويضحك بعضهم إلى بعض، فإذا جاء الليل كانوا رهبانًا[٤].

وقال بعض الحكماء: كل كلام لا يوتغ دينك، ولا يسخط ربك، إلا أنك ترضي به جليسك؛ فلا تكن به عليه بخيلًا؛ فلعله يعوضك منه ثواب المحسنين[٥].

وعن هشام بن عروة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال: عطس نصراني طبيب عند أبي فقال له: رحمك الله، فقيل له: إنه نصراني؟ فقال: إن رحمة الله على العالمين[٦].

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (٧/ ٥٣١).
(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (٧/ ٥٣١).
(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (٧/ ٥٣١).
(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا (٧/ ٥٣١).
(٥) موسوعة ابن أبي الدنيا (٧/ ١٩٧).
(٦) موسوعة ابن أبي الدنيا (٧/ ١٩٨).

وقال بعضهم[١]:

لَـعَـمْـرُكَ مـا ضـاقـت بـلادٌ بأهلها

ولـكـنّ أخــلاقَ الــرجــال تَـضِـيـقُ

وعـن عون بـن عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنـه كان يقـول: المؤمن موالف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف[٢].

وقال عبد الله بن المبارك: سَفِهَ رجل على حمدون رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فسكت حَمدون عنه، وقـال: يا أخي، لـو نقَصْتَني كلّ نقْـص لم تَنتقصْني كنَقصي عنـدي، ثم قال: سـفِهَ رجلٌ على إسـحاق الحنظلي فاحتملـه، وقال: لأيِّ شيءٍ تَعلَّمنا العِلْم؟[٣].

وعن أبي حازم رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: السيّءُ الخُلُق أشقى الناس به نفسُـهُ التـي بـين جنبيه، هي منه في بـلاء، ثم زوجته، ثم ولـده، حتى إنه ليدخُلُ بيته، وإنهم لفي سرور، فيسـمعون صوتـه فينفرون عنه؛ فرقًا منه، وحتى إن دابتـه تحيد مما يرميها بالحجارة، وإن كلبه لَيَراه فينزو على الجدار، حتى إن قِطَّه ليفرّ منه[٤].

---

(١) عيون الأخبار (١/ ٣٩٢).

(٢) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٩٨).

(٣) صفة الصفوة (٤/ ٢٦٣).

(٤) السير (تهذيبه) (١/ ٦٣٧).

وقـال قَبِيْصـة: كان سُـفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ مَزَّاحًـا، كنت أتأخر خلفه، مخافةَ أن يحيِّرني بمُزاحه(١).

وقال لقمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لابنه: يا بُنَيَّ، لِتكُن كَلمتكَ طيبةً، ووجهك منبسطًا، تكن أحبَّ إلى الناس ممن يعطيهم الذهب والفضة(٢).

وسئل بعضهم عن حسن الخلق فقال: بذل الندى، وكف الأذى(٣).

ورئي بعضُ السّلف في المنام، فسئل عن بعض إخوانه الصالحين، فقال: وأين ذلك؟ رُفع في الجنة بحسن خلقه(٤).

وقـال بعض السـلف: الحسـن الخلـق ذو قرابة عنـد الأجانب، والسيء الخلق أجنبي عند أهله(٥).

وقـال الأعمـش: مـا رأيـت مثل طلحـة رَحِمَهُ ٱللَّهُ، إذا كنـت قائمًا فقعـدت قطـع القـراءة، وإن كنـت محتبيًا فحللـت حبوتي قطـع القراءة؛ كراهية أن يكون قد أملّني(٦).

---

(١) السير (تهذيبه) (١/ ٦٩٩).

(٢) الجامع المنتخب (٦٦).

(٣) الجامع المنتخب (٦٧).

(٤) الجامع المنتخب (٦٧).

(٥) المستطرف (١٦٥).

(٦) الحلية (تهذيبه) (٢/ ١٣٢).

وعن عبد الله بن طاووس رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: قال لي أبي: اعلم أن لكل شيء غاية، وغاية المرء حسن خلقه(١).

وقال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الضحكُ اليسيرُ والتبسُّمُ أفضلُ، وعدم ذلك من مشايخ العلم على قسمين:

أحدهما: يكونُ فاضلًا لمن تركَهُ أدبًا وخوفًا من الله، وحُزنًا على نفسه المسكينة.

والثاني: مذمومٌ لمن فعله حمقًا وكبرًا وتصنُّعًا، كما أَنَّ من أكثر الضحكَ استخفَّ به، ولا ريبَ أن الضحكَ في الشباب أخفُّ منه وأعذرُ في الشيوخ.

وأما التبسم وطلاقةُ الوجه فأرفعُ من ذلك كلِّه، قال النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تبسُّمكَ في وجه أخيك صدقةٌ**» وقال جريرٌ: «ما رآني رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا تبسَّم»، فهذا هو خلقُ الإِسلام، فأعلى المقامات: من كان بَكَّاءً بالليل، بَسَّامًا بالنهار.

بقي هنا شيءٌ: ينبغي لمن كان ضحوكًا بسَّامًا أن يقَصِّر من ذلك، ويلوم نفسَه حتى لا تمجَّهُ الأنفس، وينبغي لمن كان عبوسًا مُنقبضًا أن

---

(١) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٣١).

يتبسَّـم، ويُحسِّن خلقَه، ويمقتَ نفسَه على رداءة خُلُقِه، وكل انحرافٍ عن الاعتدال فَمَذمومٌ، ولا بد للنفسِ من مجاهدة وتأديب(١).

وقـال معاويـة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لا يبلغ الرجل مبلغ الـرأي حتى يغلب حلمه جهله، وصبره شهوته، ولا يبلغ ذلك إلا بقوة الحلم(٢).

وقال عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إني لأصبر على الكلمة لهي أشد علي من القبض عـلى الجمر، ما يحملني على الصبر عليها إلا التخوف من أخرى شر منها(٣).

وجعـل رجـلٌ جُعلًا لرجل عـلى أن يقومَ إلى عمـرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يسألُه عن أمِّه، فقام إليه وهو يخطبُ على منبر تِنِيِّس، فقال له: أيها الرجـل، أَخبِرنَـا مَنْ أُمّكَ؟ فقال: كانت امرأةً مـن عَنَزَةَ أُصيبت بأطراف الرّمـاح فوقعت في سـهم الفاكـه بن المغِيرة، فاشـتراها أبي فوقـع عليها، انطلِق وخُذْ ما جُعِلَ لك على هذا(٤).

وقال الأحنف بن قيس رَحِمَهُ اللَّهُ: لستُ بحليم، ولكنِّي أتحالم(٥).

---

(١) السير (تهذيبه) (١/ ٨٥٨).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (٢/ ٣٠).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (٤/ ٣٨).

(٤) عيون الأخبار (١/ ٣٢٧).

(٥) السير (تهذيبه).

وقـال أيضًـا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن مـن السـؤدد الصبر على الـذل، وكفى بالحلم ناصرًا[١].

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أصبْتُ الحلْمَ أنْصَرَ لي من الرجال[٢].

وقـال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مَنْ لم يصبر على كلمةٍ سَـمِعَ كلماتٍ، ورُبَّ غيظٍ قد تجرّعتُه مَخَافَةَ ما هو أشدُّ منه[٣].

- الدعاء: فكان ذلك هدي النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «اهدني لأحسـن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت».
- ورد قـراءة في موسـوعة الأخـلاق (إصدار الدرر السـنية) ويطبق ما يقرأه.

(١) المنتظم (٦/ ٩٥).

(٢) عيون الأخبار (١/ ٣٣٠).

(٣) عيون الأخبار (١/ ٣٢٨).

حفظ البصر عن الحرام

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إذا مرت بك امرأة فاغمض عينيك حتى تجاوزك[١].

وعن حبان بن موسى قال: سمعت عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: حفظ البصر أشد من حفظ اللسان[٢].

وعن غسان بن المفضل قال: حدثنا شيخ لنا يقال له أبو حكيم، قال: خرج حسان بن أبي سنان رَحِمَهُ اللَّهُ يوم العيد فلما رجع قالت له امرأته: كم من امرأة حسنة نظرت إليها اليوم ورأيتها! فلما أكثرت قال: ويحك! ما نظرت إلا في إبهامي منذ خرجت من عندك حتى رجعت إليك[٣].

وعن عبد الله بن محمد الزراد قال: خرج حسان رَحِمَهُ اللَّهُ إلى العيد، فقيل له لما رجع: يا أبا عبد الله، ما رأينا عيدًا أكثر نساء منه؟ قال: ما تلقتني امرأة حتى رجعت[٤].

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٠٦).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٠٤).

(٣) الحلية (تهذيبه) (١/ ٤٧١).

(٤) الحلية (تهذيبه) (١/ ٤٧١).

وعن العلاء بن زياد رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: لا تتبع بصرك رداء المرأة، فإن النظر يجعل شهوة في القلب[١].

وعن الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: رب نظرة أوقعت في قلب صاحبها شهوة، ورب شهوة أورثت صاحبها حزنًا طويلا[٢].

وقال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كثرة النظر إلى الباطل تذهب بمعرفة الحق من القلب[٣].

- **الإكثار من الطاعات والصلوات: «... وبصره الذي يبصر به».**
- **استحضار شهادة الأرض: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾.**
- **ترك فضول النظر؛ فلا تنظر إلا إلى ما تحتاج إليه.**

(١) الزهد للإمام أحمد (٤٣٦).

(٢) الزهد للإمام أحمد (٤٧٩).

(٣) الحلية (تهذيبه) (٢/ ٤٨٦).

حفظ السمع عن الحرام

عن نافع قال: كنت مع ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في طريق، فسمع زمارة راعي، فوضع إصبعيه في أذنيه، ثم عدل عن الطريق، ثم قال: يا نافع، أتسمع؟ قلت: لا، فأخرج إصبعيه من أذنيه، ثم عدل عن الطريق، ثم قال: يا نافع، أتسمع؟ قلت: لا، فأخرج أصبعيه من أذنيه ثم عدل إلى الطريق، ثم قال: هكذا رأيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صنع[١].

وقال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الغناء ينبت النفاق في القلب، كما ينبت الماء الزرع[٢].

وقال أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أخبث الكسب كسب الزمارة[٣].

وذُكِر عند القاسم بن محمد رَحِمَهُ اللَّهُ الغناءُ والسلوُّ عنه، فقال لهم: أخبروني: إذا مُيِّزَ أهلُ الحقّ وأهلُ الباطل ففي أيّ الفريقين يكون الغناء؟ قالوا: في فريق الباطل، قال: فلا حاجة لي فيه[٤].

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/ ٢٠٧).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (٥/ ٢٨٣).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (٥/ ٢٨٨).

(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا (٥/ ٢٨٤)، عيون الأخبار (٤/ ٣٧٧).

وقال الشعبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لعن الله المغني والمغنى له[١].

وقال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الغناء رقية الزنا[٢].

- **إدمان سماع القرآن لاسيما من القراء الذين تحب سماعهم.**
- **الابتعاد عن مجالس اللهو؛ فإن فيها الغيبة والنميمة.**

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (٥/ ٢٨٤).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (٥/ ٢٨٤).

أهم المراجع

★«حياة السلف بين القول والعمل»، الشيخ أحمد بن ناصر الطيار.

★«تحفة العلماء بترتيب سير أعلام النبلاء»، الشيخ أحمد بن سليمان ابن أيوب.

★«الخشوع في الصلاة»، الشيخ سعيد بن علي بن وهف القحطاني.

المحتويات

تقديم د. محمد محمد بدري ٥
تقديم د. أبو بكر القاضي ٩
تقديم د. علي قاسم علي ١١
مقدمة المؤلف ١٧
فوائد الطاعة والأعمال الصالحة ١٩
أضرار المعصية ٢٤
أولًا: العبادات القلبية ٢٨
حال السلف مع تعظيم الله ٢٨
حال السلف مع محبة الله ٣٠
حال السلف مع الشوق للقاء الله ٣٢
حال السلف في الصدق مع الله ٣٤
حال السلف مع الإخلاص ٣٥
حال السلف مع كراهية الشهرة ٤٩
حال السلف مع كتمان الأعمال الصالحة (الخبيئة) ٥٦
حال السلف مع احتساب النية ٦٢

حال السلف مع الورع ٦٤
حال السلف مع التواضع ٧٣
حال السلف مع الزهد ٧٨
حال السلف مع الرضا ٨٣
حال السلف مع الخوف والخشية ٨٧
الرجاء وإحسان الظن بالله ٩٨
حال السلف مع التوكل على الله ١٠٣
حال السلف مع اليقين ١٠٥
حال السلف مع التدبر والتفكر ١٠٨
حال السلف مع التقوى ١١١
حال السلف مع الشكر ١١٥
حال السلف مع الحياء من الله ١١٨
ثانيًا: عبادات الجوارح ١٢٠
حال السلف مع العلم ١٢٠
حال السلف مع الصلاة ١٢٣
حالهم مع قيام الليل ١٣٣
حال السلف في الجهاد ١٤٤
حال السلف مع القرآن ١٥٠

شهر رمضان والصيام ١٦٣
حال السلف في عيادة المريض ١٦٦
حال السلف مع ذكر الله ١٦٨
حال السلف مع الدعاء ١٧٥
حال السلف في المواساة وتفريج الكُرب ١٨١
حال السلف مع محاسبة النفس ١٨٤
حال السلف في المحافظة على الوقت ١٨٩
حال السلف مع حسن الخلق ١٩٢
حفظ البصر عن الحرام ٢٠١
حفظ السمع عن الحرام ٢٠٣
أهم المراجع ٢٠٥

تم بحمد الله